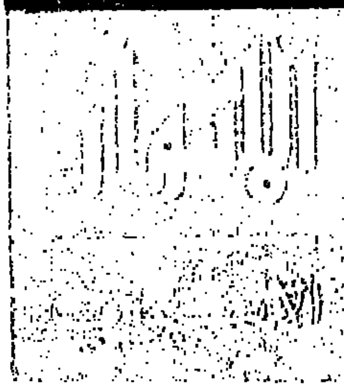


■ بيروت الاحد ٥ تمـــوز
١٩٧٠ — العدد ٢١٧٥ ■





«الذكي يفهم .. والمسؤول يعلم !»

بضاعة الكلام

■□■ ليس اسهل على المسؤولين من ان يبيعوا الناس كلاما .. خاصة في هذه الايام (الرئاسية) التي لا مجال فيها ، على ما يبدو ، لغير الكلام !

ويتكاثر الكلام .. كثيرا كثيرا حتى يصير لا شيء لدينا سواه ..

كلام فارغ لا يعني شيئا بالنسبة الى الوطن والمواطنية الواعية ، لكنه يعني اشياء كثيرة كثيرة الى المسؤولين الذين افلسوا في كل شيء فباتوا يقدمون لنا النصائح والارشادات الطبية .. عفوا ، الاجتماعية التي ترد في بياناتهم الطويلة العريضة الخالية من اي وهج واشراق .

هذا الوضع المسكون بالثرثرة الفارغة اي شيء سيقدمه ؟

لا شيء !

ان اجواءنا التي تاكلها العفونة السياسية .. وهي من ايام زمان ، لا تضيف اليها المعجزات السياسية التي يقوم بها المسؤولون الان سوى تراكمات جديدة تزيدها سوءا .

وهذه « السرعة » في التصدي لاي شيء .. لا تنفع شيئا ايضا ..

وهي من باب ترضية الخواطر للناس الذين ما زالوا ينتظرون الفرج من المسؤولين !

صار من الضروري ان ننتهي من جيل الكلمات الصفراء التي اغرقت معطيات حياتنا في دهاليز من الارتجال والسطحية .. ومع هذا فان الكلمات التي

ومع هذا فان الكلمات التي لا تعني شيئا ما زالت هي الشعار السائد بيننا .

وسط هذا الجو السياسي الذي يراوح مكانه تظهر اشياء والاشياء لا بد من مجابهتها وشرحها بالتفصيل والعمل على تغييرها لأنها انهكتنا بما تحمله من مضامين باهتة جدا ، ومع كل هذا فان المسؤولين يعرفون جيدا كيف يستفيدون منها ويجعلونها مطابقة لاعمالهم .. كما يجعلونها مقنعة بالنسبة للناس !

ولكنها ، في حقيقتها ، المسؤولة وغير المسؤولة .. مجرد غطاء لا بد ان ينكشف وتبين الاشياء على حقيقتها .. ويا لها من حقيقة !

■ « الملحق » ■

ملحق الأنوار الاسبوعي
مجلة اسبوعية جامعة

رئيس التحرير :
روبير غانم
المدير المسؤول :
علي بلوط

يصدرها : دار الصياد للصحافة والطباعة والنشر ش.م.ل
رأسمالها ٣ ملايين و٣٠٠ الف ليرة لبنانية مدفوع بكامله

المدير العام :
بسام فريحة

الادارة العامة والتحرير :
دار الصياد - الحازمية - ص.ب ١٠٣٨ - ٩١٨
تلفون : ٢٨٠٤٤ / ٢٨٠٩٦ - ٤ خطوط
الاعلانات : مكتب خاص - بناية صمدي وصالحة - الطابق الثاني غرف رقم ٢٥ و٢٦
شارع سوريا - تلفون ٢٩٥٨٧٣ - ٢٥٥٠٨٣ - ٢٥٩٩٩١
خط خاص للتوزيع : ٢٨٥٨٧٨

بعد تجدد الأحداث في ايرلندا الشمالية :

أقامت «برني» الدنيا فهل يقعدها هيث

حكومة هيث بحاجة إلى برناديت ديفلن اكثر من حاجة ناخبيها اليها

بقلم : مهى ياسمين

●●● « نريد برني ، اطلقوا سراح برني ، هيا الى سجن برني » .

هذه كانت الصيحات التي تعالت تؤذن بدماء غزيرة وقتلى بالعشرات في بلاد كانت تعرف بايرلندا الجميلة ، بالغابات المخملية والعادات التقليدية والشراسة الوطنية .

اصغر نائبة

وبرني ليست سوى اصغر نائبة في مجلس العموم البريطاني ، ٢٢ سنة ، والناطقة المفوهة بلسان الاقلية الكاثوليكية الايرلندية والمحكومة حاليا ، دون اي قابلية للاستئناف الى ستة الشهر في السجن الافرادي .

هل تفقد عضويتها ؟ القانون البريطاني يسقط العضوية عمن تخطت مدة سجنه السنة ولا تستطيع برناديت ديفلن التذرع بالحصانة النيابية لان هذه لا تقوم لها قائمة ولا تلعب دورا خارج حدود العموم ومجالسه النيابية .

حكومة المحافظين برمتها

ان وراء التظاهرات الدموية والاشتباكات العنيفة والجنود البريطانيين الذين ارتفعت اعدادهم من الثمانية الاف الى الثلاثة عشر الفا ، لا يقف فقط الحكم القاسي الذي صدر بحق النائبة الثائرة ، والتي جزمت بانها وراء اضطرابات اب من العام ١٩٦٩ ، بل هي حكومة المحافظين برمتها التي تحمل على عاتقها تهمة السير في ركاب حكومة بلفاست اي الحكومة التي تتحدث بلسان الاكثرية البروتستانتية .

■ برنادت ديفلن : وراء الاحداث الاخيرة في ايرلندا الشمالية ■

تنفيذ العقوبة .

لقد جاء تنفيذ العقوبة بحق النائبة الشابة ليثير حفيظة الاقلية الكاثوليكية وليجعلها تدرك هباء القرارات التي سبق للرئيس البريطاني السابق ، هارولد ويلسون ، اتخاذها (عن طريق حكومة بلفاست نفسها) كحل المنظمات البروتستانتية شبه العسكرية والتي تعرف بفرق « ب » الخاصة » والسير في طريق التخفيف من التفرقة في الحقوق السياسية والاقتصادية التي تدفع ثمن انعكاساتها الاقلية المنبوذة .

الذين ينظرون ...

امام الوزير مودلينغ ، الذي وضع في راس قائمة اهتمامات وزارة داخليته ، المعضلة الايرلندية لا مهمة طمأنة الاقلية الكاثوليكية بمراعاة مصالحها الحيوية والمضي قدما في برامج الاصلاح التي طالما وعدت بها وحسب بل والتصدي لجميع الذين ينظرون ، وليس اليهم في مجلس العموم البريطاني والحزب الحاكم نفسه ، الى المتظاهرين والمترفضين على انهم مشاغبون متمردون ليس الا .

على أسوأ ما يكون

ولكن اليوم ، وبعد الحوادث الدموية التي لم يمض عليها شهور بعد ، باتت الحالة على اسوا ما يكون ، بل ان الامل في رؤية فريق محايد يضم في اعضائه بروتستانت وكاثوليك يخرج الى الوجود ويفرض نفسه كقوة حكم ، هو الان في مهب رياح الفتك .

والصوت اليوم هو المتطرفين .. اعطاه الناخبون لرجل الدين بيزلي ولبرناديت ديفلن .. وجاء ليؤكد مرة اخرى ان الكلمة الفصل هي للتطرف ، لاشهر مقبلة ، هذا اذا لم تسرع حكومة السيد هيث ، بحزم واحاطة شاملة الى تبني وجهات نظر المتصارعين وجعلها متكاملة لا متنافرة وادخال احساس الحماية والاستقلال في روح الاقلية الكاثوليكية .

مهمة حكومة هيث

مهمة حكومة هيث صعبة ، بل غاية في الدقة ، وعلى وزير وضعت في برنامجها متابعة النهج الذكي الذي اتبعه هارولد ويلسون في الماضي ، والمرجو الان ، الا تجد ردات فعل الخوف واليأس التي تجتاح الاقلية الكاثوليكية ، ما يبررها والا تعرف ايرلندا الشمالية ، خاصة ونائبتها الشجاعة في السجن ، حمام الدم الذي قد يلجأ اليه المتطرفون البروتستانت ، خلال احتفالاتهم في ١٢ تموز الحالي ، بانتصار غليوم دورانج على جاك الثاني .

ولكن من قال ان التاريخ يعيد دائما نفسه والرجال ينسون عالم الابتكار والبطولة والتضحية ؟

امام حكومة هيث واجب اولي : الافراج عن رمز هي طالما اودع فيه الكاثوليكيون آمالهم : برناديت ديفلن .

بقلم : غسان بسترس

وصفوه بالنسر الذي يحوم حول جثة اللورين » :

جان جاك سرفان شرايبر أو « كينيدي فرنسا » :

■ جان جاك سرفان شرايبر يحلم دائما بالجلوس على عرش الاليزيه ■

خطوات .. بين الحلم والواقع .. للوصول الى الأليزيه

●●● استقال النائب الديغولي روجيه سوشال وانتخب جان جاك سرفان شرايبر J. J. S. S. الامين العام للحزب الراديكالي الاشتراكي ومؤسس ورئيس تحرير مجلة « الاكسبرس » سابقا وصاحب كتابي « التحدي الاميركي » و « سماء وارض » — نائبا باكثرية ساحقة في الجمعية الوطنية لمدينة نانسي التي تقع شرقي باريس . فكيف توصل شرايبر الى هذا المنصب وما هي الاراء التي يؤمن بها ؟

جاء فوز سرفان شرايبر مفاجأة لليمين واليسار معا في فرنسا . ومنذ الدورة الانتخابية الاولى حين حصل الرجل الطموح على ٥٥ بالمئة من الاصوات ندم روجيه سوشال الديغولي لاستقالته ونعت شرايبر « بالنسر الذي يحوم حول جثة اللورين » ، وقالت جريدة « لا ناسيون » الديغولية عنه « انه ملك بالعي الجراد » واصبح نائب مدينة نانسي « مشعوذا » بالنسبة الى البان شلندان احد المحرمة السياسيين ، و « مليارديرا » في رأي منافسه بيار جوكان احد اعضاء المكتب السياسي في الحزب الشيوعي الفرنسي .

لكن جان جاك سرفان شرايبر حاز على ثقة الناخبين في نانسي وهذا يكفيه . ويعود سبب نجاحه جزئيا الى اهالي اللورين الذين انتخبوا منذ ١٩٦٨ للاشتراكيين والديغوليين ، والى الطريقة الاميركية في خوض الانتخابات حيث استطاع شرايبر « كينيدي فرنسا » ان ينشئ علاقة بين السياسة والحياة اليومية لتحدث بعد ساعات يوميا الى الناخبين ليفهمهم ويشاركهم في مشاكلهم وحاجاتهم ولذلك قرر ان يقيم مع عائلته في نانسي ويقضي معظم اوقاته باللورين ليعمل على رفع مستوى العمالة الاقتصادية والاجتماعية هناك .

اربعة أسباب

ولن ننسى ابدا اسبابا اربعة اخرى ساهمت في اطلاق سرفان شرايبر كنجم سياسي جديد كنائب في الجمعية الوطنية :

١ — تحويل الاكسبرس سنة ١٩٦٤ من مجرد نشرة ثقافية سياسية الى مجلة اعلامية عالمية تطبع يوميا اكثر من ٦٠٠٠٠٠ (٦٠٠ الف) نسخة اسبوعيا .

٢ — كتاب « التحدي الاميركي » الصادر سنة ١٩٦٨ من تاليف شرايبر وقد بيع منه اكثر من ٦٠٠٠٠٠ نسخة — فاحدث الكتاب ضجة في المجتمع الفرنسي وفي قلب الجمعية الوطنية لما فيه من آراء حول وجوب تحقيق وحدة اوروبا وهذا ما يعارض راي ديغول في كون فرنسا السلطة العليا باوروبا .

J.J. SERVAN-SCHREIBER

MANIFESTE RADICAL

■ غلاف البيان — الكتاب « سماء وارض » ■

٣ — البيان الراديكالي « سماء وارض » الذي اصدره سرفان شرايبر في اواخر شباط ١٩٧٠ والبيان عبارة عن برنامج وسياسة الحزب الراديكالي الاشتراكي في مدى خمس سنوات .

٤ — تفاوض جان جاك سرفان شرايبر في ايار ٧٠ مع الحكم العسكري في اليونان من اجل الافراج عن المخرج اليساري الثائر ميكيس تيودوراكيس . واراد شرايبر من وراء نجاح عملية الافراج ان يسطع نجمه بقوة هو الذي يحلم دائما بالجلوس على عرش الاليزيه .

اراء سرفان شرايبر

فما هي اراء جان جاك سرفان شرايبر من خلال البيان الراديكالي « سماء وارض » ciel et terre الذي يكمل في ٢٠٠ صفحة كتاب « التحدي الاميركي » والذي يهدف الى تقوية وتعجيل عملية النمو وفي الوقت نفسه اخضاع الالة الاقتصادية لتحرير الانسان منها تدريجيا ، والقانون الاقتصادي Loi économique مهم جدا لسرفان شرايبر . ولذا يجب اتباع مشروع سياسي يضمن للانسان تحريره من النير الاقتصادي مرورا بالمراحل الثلاث : طبيعة السلطة — الاقتصاد في السلطة — الرجل في السلطة . فاخضاع العلم والتقنية اصبح اليوم ممكنا للحرية الانسانية ، والحزب الراديكالي لا يرضى ولا يقبل الراسمالية كنموذج حضارة بل يعتقد ان النمو + الاصلاح = مجموع يشكل عالما آخر في اقل من جيل . هذا ما يسمى بالثورة عند شرايبر . « كل اصلاح حقيقي هو ثوري » . ما قام به الاصلاحيون الاشتراكيون والراديكاليون سنة ١٧٨٩ من تطبيق حقوق الانسان : حرية نقابية ، حرية الاجتماع ، الاقتراع المباشر ، التعليم الاجباري والمجاني ، الضريبة على الدخل ، تحديد ساعات العمل ... كل هذا عمل ثوري . فسرفان شرايبر لا يؤمن بالايديولوجية التي لا تجد اجوبة لجميع الاسئلة بل يعتقد بالشيء الحسي Concret

الافكار التي لا تخطىء هي انظمة مغلقة متحجرة لان الرجال — معتنقي هذه الافكار — يلعبون دور المتفرج . وهذا ما يرفضه سرفان شرايبر اذ الثورة بالنسبة اليه هي تحويل المتفرج الى ممثل وهي ترك الحياة تتدفق اكثر خلقا وابداعا من اية نظرية . وراي شرايبر هنا لا يناقض قوله بانه « اقرب الى الحزب الشيوعي منه الى جيسكار ديستان » ، اي انه اقرب الى اليسار منه الى اليمين .

« سماء وارض »

اما البيان سماء وارض فنقاطه المهمة اربع .

أ — الفصل بين السلطة الاقتصادية والسلطة السياسية : سيعمل الراديكاليون على الغاء كل مساعدة مباشرة او غير مباشرة للمؤسسات الراسمالية : الصناعية او الزراعية ما عدا تلك التي تسعى لتطور البحوث وذلك في خلال خمس سنوات ، وتوفر هذه المداخيل لتامين حاجات كل عامل ماخوذ بالتطور التكنولوجي . ويأخذ هذا العامل دخلا من الدولة للحؤول دون شقائه وفقره .

ب — تخفيف المناقضات الاجتماعية سيعطي الحزب الراديكالي للجميع « الحظ الاول » ، لذلك يجب محاربة التفاوت الثقافي القائم بين الفقراء والاغنياء من الاصل وذلك قبل سن الستين . كما يعمل الحزب لبناء نظام تربوي مستمر سيحل محل السنوات الطويلة التي يقضيها الشباب في التعليم العالي والتي تحول دون تمتعهم بالحياة . وينشط الحزب ايضا لالغاء الخدمة العسكرية الاجبارية وابدالها بخدمة مدنية ذات وجه اقتصادي وتربوي واجتماعي .

ج — ازالة السلطة الوراثية الكامنة : في المؤسسة الصناعية الحديثة توجد ثلاث قوى الاجراء Salariés والراسمال Capital والادارة Management والراديكاليون يريدون ازالة انتقال تملك وسائل الانتاج بصورة وراثية .

د — اعادة توزيع السلطة العامة سيكون على مستويات الهيئات العامة منظمات ديمقراطية ومراكز للبت والتقرير . كما ستتكون الولايات المتحدة الاوروبية لتقف في وجه الولايات المتحدة الاميركية ، لها دستورها ولها بنودها وعليها وضع تصميم عام لمساعدة « العالم الثالث » .

« اما الزراعة فهي القضية الفرنسية الاولى . واذا كانوا ينتقدون في اميركا بتصنيع الزراعة وبعدم جدوى الفلاحين فنحن الراديكاليون لا نريد تقليد الاميركيين في سياستهم العمياء بل علينا بناء زراعة فرنسية بعناصر فرنسية وكل ما يحتاجه الفلاحون الفرنسيون هو بعض الامل والرجاء » .

تجمع سياسي داخل الجمعية العمومية

هذه هي اعتقادات امين عام الحزب الراديكالي الفرنسي . فهل سيتجدد هذا القديم (تأسس سنة ١٩٠١) ويتوحد ام انه سيبقى منقسما الى تيارات ثلاثة ؟ ولكن الشيء الاكيد هو ان سرفان شرايبر يسعى لخلق تجمع سياسي داخل الجمعية الوطنية يتالف من « الاصلاحيين » يستطيعون تشكيل قوة ثالثة خصوصا وان نواب الوسط ضائعون بين اليسار واليمين . ولعل جان جاك سرفان شرايبر (٤٦ سنة) سيجلب اليه في الجمعية الوطنية نوابا من الوسط ويستعد معهم لخوض الانتخابات النيابية العامة سنة ١٩٧٣ .

نجح شرايبر بالقفز من الصحافة الى السياسة ويبقى التساؤل فيما اذا كان تقسيم تشرشل للناس بين فئتين : الذين يسكنون وراء الشهرة والذين يريدون ان يفعلوا ويحققوا شيئا ينطبق على جان جاك سرفان شرايبر ؟!

● صدر عن دار العودة ديوان شاعر الارض المحتلة الكبير محمود درويش ، ويشمل الديوان المجموعة الكاملة للشعر الشاعر ، بما فيها تلك قصائده التي نشرها في مجموعة جديدة اختار لها اسم .. « عصافير تموت في الجليل » والتي سبق لدار العودة نشرها في المجموعة المسماة « الكتابة على ضوء البندقية » ، ويحتوي الديوان على ٨٥٠ صفحة مجلدة تجليدا انيقا ومغلفة بجاكيت عليها صورة الشاعر ●

دول المغرب العربي : أية وحدة تريد؟

محاولة لفرض وحدة رجعية تقف في وجه الأنظمة العربية التقدمية

بقلم : نجيب صالح

●●● كانت ثورة السودان (١٥ ايار ١٩٦٩) ومن ثم ثورة ليبيا (١ ايلول ٦٩) « اشارة حمراء » وقف امامها حكام المغرب العربي (تونس ، المغرب ، الجزائر ، موريتانيا) ، فظهرت صورة الواقع السياسي والاجتماعي لتلك الاقطار ، بعد أن كشفت نكسة الخامس من حزيران ١٩٦٧ ، طبيعة العلاقة التي تربط تلك الانظمة بالجماهير .

وكما كان يحدث باستمرار ، تجمعت القوى السياسية المتناقضة لتواجه احتمالات المستقبل ، وقد حققت حتى الان الحد الادنى من اللقاءات الثنائية (تونس والجزائر من جهة) (المغرب والجزائر من جهة اخرى) (المغرب وموريتانيا من جهة ثالثة) وذلك تمهيدا للقاءات جماعية سبقتها حتى الان تنازلات وتسويات لم تكن واردة لولا ظهور « الاشارة الحمراء » .

ما يدور الان بين دول المغرب العربي من احاديث حول الوحدة المغربية ، من حيث المضمون هو رد مباشر على قيام حكم وطني في السودان وليبيا ، وعلى « مقدمة » الوحدة الثلاثية بين مصر والسودان وليبيا ، اما من حيث الشكل فهو ضمانة لظرية لبقاء حكام المغرب العربي حيث هم .

وليست هذه « لعبة الياس الاخيرة » بقدر ما هي لعبة السياسة المستمرة على هذا النفس ، فكلما اهتز وجودهم ، سارعوا الى تقديم المزيد من التنازلات والترضيات فيما بينهم لتحقيق التكامل الجماعي الذي يحمي وجودهم المهتز .

ففي اواخر الخمسينات وبداية الستينات ، حيث قامت تجربة الوحدة بين مصر وسوريا ، وهبت رياح الاشتراكية على الوطن العربي ، ثم كان قيام الجمهورية الجزائرية الديمقراطية مقدمة لتحقيق اشتراكية مميزة . . . ففي هذه الاجواء اثار الحبيب بورقيبة رئيس الجمهورية التونسية قضية الوحدة المغربية لتقف في وجه المد الاشتراكي والوطني ، وقد اعتبر نفسه رائدا من روادها ، لكن الراي العام الوطني في شمال افريقيا ، وفي المشرق العربي ، قابل هذه الدعوة بفتور وحذر ، حيث كانت ملامح اللعبة واضحة ، اما اسباب الفتور والحذر فقد كانت في غاية الوضوح ، اذ ان وحدة يطرحها حاكم مثل بورقيبة ، لا بد ان تكون وحدة شكلية اولا ، ومحاولة لتجميع الانظمة الرجعية ضمن اطار تبادل المنافع ثانيا ، ولا بد ان تكون وسيلة لتمتين جبهة الصف الرجعي الحاكم في هجومه على التيار الثوري الذي تمثله جماهير الشعب ثالثا ، ثم هي محاولة تجميع تستهدف تركيز نفوذ الغرب والتبعية « للنظام الحر » رابعا واخيرا .

وكما اراد بورقيبة في الستينات ان يقاوم التيار الثوري ، يريد بومدين الرئيس الجزائري بطرحه للشعار القديم الجديد في هذا الوقت مقاومة التيار الثوري من ليبيا والسودان ، عن طريق وحدة شكلية تكون في خدمة الانظمة الرجعية .

لقد طوقت الحكومة الجزائرية — قبل الاستقلال — دعوة بورقيبة للوحدة المغربية ومن الطبيعي ان تطوق جماهير الشعب المغربي دعوة بومدين وبورقيبة والحسن الثاني وولد داده الوحدة الشكلية ، وذلك بتبنيها لمقررات « مؤتمر طنجة » الداعي الى وحدة المغرب العربي على قواعد جماهيرية لها وحدها المصلحة في الوحدة ، وليس للحكام الذين يعملون على حماية انفسهم واستمرار وجودهم وتسلطهم على الجماهير .

البعد الثاني

بقطع النظر عما حدث في السودان وليبيا ، فان الدور الذي تلعبه فرنسا في ابتعادها من السياسة الديغولية ، ساهم بتلاحم المصالح تحت شعار المصالح الفرنسية ، ومستقبل حوض البحر المتوسط .

لم تكن بادرة ديبلوماسية اعادة العلاقات الفرنسية مع المغرب ابان انعقاد مؤتمر القمة في الرباط ، بل كانت بادرة سياسية لدخول فرنسا للمغرب العربي لرسم معالم علاقات جديدة بين دول المغرب واوروبا ، وكما رحبت المغرب بهذه الخطوة ، رحبت ايضا الجزائر وتونس وموريتانيا ، حيث تشكلت كتلة موحدة غربي البحر المتوسط ، تدعو الى تحييد البحر المتوسط كي تنفذ المصالح الامبريالية الاوروبية (فرنسا ، ايطاليا ، اسبانيا ، المانيا) ممهدة الطريق للمصالح الامبريالية الامريكية .

وقد خطت علاقات دول المغرب الاربع حتى الان مراحل عديدة ، تحت هذا الشعار مع بريطانيا وفرنسا والمانيا الغربية ، بالاضافة الى العلاقات المتينة مع الولايات المتحدة .

ولترجمة هذه العلاقات نقرا في البيان المشترك — الجزائري — السعودي الذي صدر بعد انتهاء زيارة السيد احمد السنقاف وزير الدولة للشؤون الخارجية وبعد انتهاء زيارة الملك فيصل للجزائر اخيرا .. نقرا « طالب البلدان بانسحاب جميع الاساطيل الاجنبية من شرق البحر الابيض المتوسط ، اذ ان ذلك امر بالغ الضرورة بالنسبة الى اعتبارات السلام والاستقرار في المنطقة » .

وقبل اللقاء الجزائري السعودي ، وقف بومدين ليقول في مادبة عشاء اقامها تكريما لرئيس الدولة السوري الدكتور نور الدين الاتاسي اثناء زيارته للجزائر : « من الضروري انسحاب جميع الاساطيل البحرية الاجنبية من البحر المتوسط ، وازالة جميع القواعد الاستعمارية في المنطقة .. » .

ان ما تجرأ الجزائر على التصريح به علنا بالنسبة لسياستها المتناقضة يأتي من تونس والمغرب وموريتانيا شبه مبطن ، وقد عبر الباهي الادغم اثناء زيارة وليم روجرز الاخيرة لتونس عن وجهة النظر الجزائرية تلميحا لا تصريحا بقوله : « ان روجرز مهتم بنوع خاص بالمساعي التي قامت بها دول المغرب العربي لتوثيق الصلات الاقتصادية والسياسية القائمة بينها ، باعتبار ان ذلك يساعد على تقوية الاستقرار في تلك المنطقة ، ويعزز السلام فيها ، ويعطي المغرب مزيدا من الثقل في توازن القوى بالبحر المتوسط . »

اللقاءات الثنائية

ان التقارب المغربي تحت شعار المصالح المشتركة ، وتقوية النفوذ الاقتصادي الفرنسي والاوروبي ، دفع الجزائر وتونس وموريتانيا للتنازل عن الكثير من مصالحها التي شغلت بها انفسها منذ سنوات ، وليس هذا شرطا من شروط التعاون ، بقدر ما هو اذابة « لجبال مرتفعة » من الخلافات التاريخية ، في سبيل التماسك والوقوف في وجه التيار الشعبي الذي يرفض سياسة التناقضات التي يدفع ثمنها ، مزيدا من الفقر ، ومزيدا من التسلط .

بسرعة لم تكن منتظرة انتهت الخلافات الجزائرية التونسية حول الحدود واملاك الجزائريين في تونس اثناء الزيارة التي قام بها وزير خارجية الجزائر لتونس ، وكانت ردة الفعل ايجابية ولصالح تونس وقيادتها ، حيث كانت اوضاعها الاقتصادية والسياسية في ذروة الانهيار .

وبنفس السرعة وخلال ثماني ساعات من اللقاء بين الحسن الثاني وبومدين اتفق الطرفان في مدينة تلمسان على انهاء الخلاف حول الحدود بانشاء شركة مشتركة بين البلدين لاستثمار مناجم الحديد في « غارا جبيليات » التي كانت موضوع خلافات عمرها اكثر من ثماني سنوات . اما الحدود الباقية فقد اتفق الطرفان على اعتماد الخرائط الموجودة في معهد الجغرافيا الوطني بباريس الذي سبق لمنظمة الوحدة الافريقية ان طرحته كخطوة للتسوية .

ومقابل التنازلات المغربية اعترفت الجزائر باحقية المغرب بالصحراء الاسبانية التي تطالب بها موريتانيا ايضا (علينا ان نعمل كل شيء من اجل الحؤول دون اعطاء اسبانيا لمستعمراتها استقلالا شكليا بحتا) .

ومن الجزائر الى موريتانيا وقع المغرب معاهدة تضامن مع موريتانيا بعد اربع ساعات من المحادثات بين ولد داده والحسن الثاني ، هذه المعاهدة التي لم تنشر كل تفاصيلها هي تاكيد لاعتراف المغرب بموريتانيا يقابلها تنازل الاخيرة من مطالبها بالصحراء التي تستعمرها اسبانيا ويطالب بها البلدان .

وقبل ان يطلع مجلس الوزراء المغربي على نتائج الاتفاق طار الجنرال اوفقير وزير الداخلية وزميله الموريتاني عبد العزيز الى مدينة الجزائر ليباركا المعاهدة ، وكانت خلفية هذه الخطوة الكلامية « التعاون مع دول المغرب من اجل اقامة « مغرب الكبير » .

سياسة التناقضات

الخلافات المغربية التي كان عمرها تاريخيا انتهت في اقل من شهرين ، للمضي في سياسة موحدة تحت اشراف وسيطرة الامبريالية الفرنسية ، فاذا كان التهديد السياسي لبلاد المغرب العربي من قيام حكم وطني في ليبيا ، فان التهديد الجماهيري في انغماس المغرب العربي بلعبة المصالح الامبريالية العالمية ، وتصوير اللقاءات السياسية تحت اضواء وحدة « المغرب الكبير » لن تخفي التناقضات السياسية والمصلحية التي برز من خلالها التوحد الجديد .

فما حدث بالنسبة للقاء الجزائري التونسي قد جيء لحساب بورقيبة الشخصي ، الذي كان وجوده النهائي قريب التحقيق بعد الانهيار الاقتصادي الذي اوقع تونس تحت طائلة الديون العالمية ، حتى قيل : « ان كل شبر من الارض في تونس مرهون لصالح الديون العالمية » . ويجيء الاتفاق الثنائي في هذه الفترة لانقاذ النظام البورقيبي ، وليس لانقاذ الاقتصاد التونسي ، وبهذا ساهمت الجزائر بتدعيم البورقيبية واستمرارها بعد ان كانت على طريق الزوال .

واذا كان التناقض غير واضح في الموقف الجزائري ، فيبدو اكثر وضوحا في الموقف المغربي على الجبهتين الجزائرية والموريتانية .

ان اتفاقية تلمسان التي نصت على انشاء شركة لتامين الاستثمار والتسويق لمنتجات مناجم « غارا جبيليت » قد حددت المنافع المشتركة لكنها لم تستطع ان تؤمن الطريقة الاقتصادية لنقل المنتجات وايصالها الى موانيء التصدير والمشكلة ان نقل المستخرجات نحو المحيط الصغير تلك « الشركة الثنائية » ما قيمته نفط حصة كل فريق من الارباح ، اذ ان المسافة طويلة وشاقة لو كان ميناء التصدير من المحيط ، اما اذا كان طريق التصدير بواسطة خطوط حديدية تمتد الى اغادير عبر المغرب ، فهذا ايضا طريق شاق ووعر تكلفته باهظة ، ويبقى طريق ثالث عبر الصحراء التي تستعمرها اسبانيا ، وهذا مرتبط بتحريرها .

كل هذا ، يدل على مدى العفوية والتسرع في اللقاء المغربي الجزائري الذي يبدو تلقائيا وغير مدروس ، فرضته الظروف السياسية وليس الظروف المصلحية والاقتصادية .

اما فيما يتعلق باللقاء المغربي الموريتاني الذي كانت الصحراء الاسبانية من اهم محاوره ، حيث تنازل ولد داده عن مطالبته بالصحراء المستعمرة من اسبانيا ، مقابل التنازل المغربي لموريتانيا ، والملك الحسن بذا يزيح من حدود المغرب مشكلة عمرها سنوات ليتفرغ للمشاكل الداخلية التي تهدد عرشه ، وهو نفس الاحساس عند المختار ولد داده الذي عانى كثيرا من عدم اعتراف المغرب به وبدولته .

ومع كل هذه الملاحظات فان انضمام موريتانيا الى سلسلة المحاور الجديدة من شأنه ان يقوي القبضة الفرنسية ، ويضفي عليها الطابع الفرنسي الذي تراجع لصالح تغطية النفوذ الاوروبي الامريكي الذي يسيطر على الدول المغربية الاربع .

قال عبد الهادي بوطالب وزير الشؤون الخارجية المغربية في حديث لصحيفة الثورة الليبية ، اثناء زيارته لليبيا في احتفالات الفاتح : « نؤمن بالوحدة المغربية ، وننطلق من القاعدة الى القمة ، لا من القمة الى القاعدة ، لذا يجب ان نجنبها جميع الخطوات الارتجالية ، وان نحول بينها وبين التسرع الذي كثيرا ما يسبب الاخطاء والتعثرات » .

ثم قال : لقد قطعنا خطوات هامة في سبيل تكامل المصالح الاقتصادية التي اصبحت اليوم القياس الاول والاساس الرئيسي لكل وحدة .

هذا التناقض الواضح يرينا جليا من البعد السياسي للدعوة للوحدة المغربية التي يراها وزير خارجية المغرب وحدة الحكام لا وحدة الشعب ، ووحدة المصالح الاقتصادية . واذا كانت الوحدة من وجهة نظرة « لا ارتجالية » ، فكيف نفسر اللقاءات السريعة ، والتنازلات غير المتوقعة ، والوقوف حكاما داخل سلسلة النفوذ والمصالح الامبريالية ؟.

انها دعوة الى وحدة تستهدف امتصاص المعاني الشعبية والثورية الاصيلة لفكرة الوحدة عن طريق طرح مشاريع مزيفة الهدف منها التقريب ما بين الانظمة الرجعية ، واقامة جبهة تجمعها ضد الجماهير الشعبية ، ثم وضع كل ذلك في اطار من الحماية الاستعمارية والنفوذ الغربي .

من هنا ، لا بد ان تقابل الاوساط الوطنية في شمال افريقيا وفي المشرق العربي ، احاديث بومدين والحسن الثاني وبورقيبة من الوحدة لكشف المواقع التي يقفون عندها . ومن هنا ايضا ، لا بد ان تتحرك المنظمات الشعبية والثورية في المغرب العربي لتنتزع زمام المبادرة في الدعوة للوحدة ، لتعطي لفكرة الوحدة كل معانيها الشعبية والتقدمية الاصيلة مقابل التزييف الذي يحاول الحكام الرجعيون ادخاله عليها .

فاذا كانت الدعوة لوحدة المغرب الكبير لتغطية التبعية السياسية والاقتصادية ، فان على الجماهير الشعبية تعرية هذه الشعارات من اغلفتها المزيفة ، لان الوحدة الاقتصادية التي يسمونها وحدة المصالح هي في الاساس سياسة موحدة في ميدان استغلال الطاقة على صعيد المغرب العربي بأجمعه ، وهي ايضا انشاء مجموعة صناعية لصناعة الفولاذ ، او الصناعة الكيماوية الكبرى تنتج لسائر اقطار المغرب ما تحتاج اليه لتزويد صناعتها الخاصة .

من ناحية اخرى ، وضع برنامج انتاجي فلاحي يمتاز بقرارات تكاملية بين المنتجين الفلاحين في الاقطار الاربعة ، ثم انشاء وحدة جمركية بين الاقطار الاربعة ، لانها عنصر اساسي في تكوين الوحدة وتحسينها .

وأي حديث عن وحدة اقتصادية لا تراعي الحد الادنى من هذه الخطوات هي وحدة نظرية للاستهلاك ، ولتغطية المصالح الخاصة التي ترتد فوائدها على الحكام ، وليس على جماهير الشعب المغربي .


بومدين

بورقيبة

الحسن الثاني

ولد داده

نموذج متقدم جدد مستقبل السياسة الكويتية

●●● الصوت القومي والوطني جاء مرتفعا في البيان السياسي الذي اذاعه رئيس الحكومة الكويتية وولي العهد الشيخ جابر الاحمد لانه دعوة صادقة «لتحديث» السياسة العربية ، ازاء الواقع المتجدد ، ولتطوير العلاقات اليومية في البناء الهرمي للدول العربية ، ولقاعدتها الجماهيرية الممتدة من الخليج الى المحيط .

ان الميثاق الوطني الذي حدد مستقبل السياسة الكويتية ، نموذج متقدم يمكن أن يكون دستورا لكل بلد عربي ، وفعل ايمان لكل فرد من افراد العرب . فعلى الصعيد العربي يدعو البيان الى « تحديد موقف عربي جماعي ازاء مصالح الدول التي لا زالت تدعم اسرائيل » ، وذلك انطلاقا من سياسة تكييف العلاقات الخارجية مع الدول على ضوء موقفها من القضايا العربية ، ومن شان هذه السياسة التي تعتبر مقدمة لوحدة السياسة الخارجية ان تعزز للعرب الدولة الصديقة والدول غير الصديقة ، ولا تزال كل دولة عربية تحدد مواقفها الخارجية وفق مقاييس تبدو متناقضة في مجموعها ، وهذا ما دعا الشيخ جابر الاحمد لتلافيه وتجنبه في بيانه السياسي ، لانه من الاسباب التي تقف في طريق العمل المشترك من اجل القضية العربية .

وهذا ، اذا كان مقدمة للوحدة في السياسة الخارجية ، فهو ايضا جزء من الوحدة العربية باعتباره خطوة من الخطوات التي تسبق الوحدة ، « وقد كانت ولا زالت — نظرة الكويت — الى القضايا العربية مبنية على هذا الايمان بالوحدة العربية المصيرية ، كهدف غال نسعى اليه » .

التجربة الكويتية

على هذا الاساس من المفهوم العربي ساند الكويت الجبهات العربية بعد نكسة حزيران بالمال والرجال ، وساند المقاومة الفلسطينية ، وايد اعلان قيام الاتحاد بين امارات الخليج العربي ، وعلى الصعيد الداخلي وانطلاقا من الايمان بنظام الحكم الديمقراطي كانت مرحلة التجربة الكويتية ان يتكلم الناس ، لان الكلام اسهل من الممارسة ، ولهذا لم يمنع احد من الكلام ، والذين يطرقون باولوية الممارسة ليظلموا الكلام انما يقولون ذلك لخوفهم من الكلمة . فالتجربة الكويتية تركت حرية النقد والكلام لكافة القطاعات لان شخصا مثل الشيخ جابر الاحمد يؤمن بان الاولوية للممارسة ، لكن الممارسة التي لا يوجهها النقد هي على وجه التحديد ممارسة غير ناجحة ، كما يؤمن بانه اذا كانت الدولة تنمو من طريق الممارسة ، فانها لا تتقدم ولا تتطور بالمقابل الا من طريق النقد .

المرحلة الكويتية السابقة

ومن الطبيعي ان المرحلة الكويتية السابقة ، مرت باخطاء ، وفي نفس الوقت الذي دعتنا فيه البيان السياسي لتجنب مثل هذه الاخطاء ، تشجع حرية النقد ، والنقد البناء ، لان البنية الديمقراطية للحكم لا تتطور الا بالنقد الذاتي والنقد البناء .

الاخطاء الماضية

بالنسبة للاخطاء الماضية فقد شرحها الشيخ جابر الاحمد بموضوعية المسؤول والمواطن ، ليصيب فيها الداء والدواء ، تحدث عن الذين يستغلون مواقعهم الرسمية ، وعن الذين يهدمون تحت شعار حرية الراي ، وعن غياب مسؤولية المواطنة التي تمس المسؤولية العامة . « ان مجتمعنا اليوم ينفعل مع الاحداث دون وعي . يقلد حينا — دون فهم — فيقع في الاخطاء . ويخالف حينا آخر — دون ادراك — فيقع في التناقض » .

رسم الخطوات المستقبلية

لم يتوقف البيان السياسي عند حدود النقد والنقد الذاتي — بل تركز على رسم الخطوات المستقبلية للحياة السياسية العربية والمحلية ، الداخلية والخارجية ، وعلى الصعيد الاقتصادي والاجتماعي والتربوي ، فلا يمكن ان تتوقف التشريعات عند حدود معينة ، لان التجربة قد « كشفت عن اوجه النقص فيها ، وعن نواحي الضعف وعدم الملاءمة » وهذا ما يدعو الى مواكبتها للتطور الحياتي باستمرار في سبيل ديمقراطية افضل . فالتعليم على سبيل المثال ، باستثناء انه حق وفرض ، ولا يجوز ان يظل داخل حدود البديهيات والمسلمات والعالم على ابواب نهاية القرن العشرين ، لذلك حدد الشيخ جابر الاحمد مستقبل التعليم والجامعة بنظرة عملية وموضوعية بقوله : « ان نرضى للجامعة ان تكون فقط لالقاء المحاضرات التقليدية ، او جهودا يختلف عن ركب العلم الحديث ، بل تنتهض الى جعلها جامعة بمفهومها الحقيقي ، بيئة علمية صالحة للبحث تربط ماضينا بواقعنا ، وتستفيد من تجارب الامم المتقدمة في مجال العلوم والفنون ، وتجلى الفكر الانساني المتطور في وطننا ، لتهيء ابناءنا وبناتنا بحق لحمل امانة المستقبل » .

الثورة الاصلاحية

ان مستقبل الكويت السياسي كما يبدو من « الخطة الرباعية » او ميثاق جابر الاحمد الوطني ، رهن بوجود جابر الاحمد وامثاله من المخلصين الذين ساهموا في بناء دولة الكويت ، ويساهمون في مرحلة تطورها وتطور العرب .

بمعنى الثورة الاصلاحية التي يقودها رئيس الوزراء وولي العهد الشيخ جابر الاحمد في بناء الدولة ، هي الخطوة المطلوبة لكل دولة عربية في هذه المرحلة الخطيرة التي يجتازها الانسان العربي ، حيث يبدو ان عقله في القرن التاسع عشر وقدميه في اواخر القرن العشرين ، وحتى تكون اقدامنا في مستوى العصر مع عقولنا ، ليس امامنا الا تعديل القوانين التي تصل الانسان العربي بمجتمعه من جهة وبالعالم المتحضر من جهة ثانية .

الشيخ جابر الاحمد : مستقبل السياسة الكويتية

التوقّعات تشير إلى أنّ موسم الصيف .. لن يصيّف في المدينة

المسؤولون عن السياحة .. إذا لم يسيحوا .. حدثت أشياء لصالح الموسم

بقلم : جوزف فاخوري

●●● حل تموز .. وحل معه موسم الاصطياف في لبنان .. وفتحت مراكز الاصطياف صدرها لاستقبال طلاب الهواء والماء والمناخ والنسمات الرقراقة .

كم عدد مراكز الاصطياف رسميا ؟

كم عدد الاشخاص الذين يؤمونها والاشخاص الذين يعيشون من موسمها ؟

من هم المصطافون في لبنان ومن اية جنسية هم ؟

ما هي توقعات المسؤولين عن الاصطياف في السياحة وبلديات مراكز الاصطياف لهذا الموسم ؟

ما هي امال اصحاب بيوت السكن واصحاب الفنادق والملاهي والمطاعم والمقاهي والمحلات التجارية .

في وزارة السياحة احصاءات دقيقة بصدد فنادق لبنان التي تستقبل السياح والمصطافين وتتوفر فيها شروط التسمية .. وقد ادرجتها في قائمة لها اول وليس لها اخر .. وصنفتها بدرجات من فئات ا. ب. ج. ولكل فئة من هذه الفئات نجوم تعرف عن رفعة الفندق ومدى تحقيقه لهذه الشروط .. فثمة فندق من فئة الف مثلا تعقبها اربع نجوم او ثلاث او نجمتان .. وكلما ارتفع عدد النجوم ارتفع قدر هذا الفندق في عين المسؤولين والنزلاء على حد سواء ...

فنادق بيروت والمناطق الاخرى

وفي بيروت وحدها ، بالنسبة لاحصاءات وزارة السياحة ١٠٤ فنادق تضم ٣٨٥٨ غرفة فيها ٦٤١٥ سريرا . ومعظمها فنادق سياحية تتوفر فيها اسباب الراحة والرفاهية والتسلية وتتوفر في بعضها المسابح .

وفي مناطق السياحة الاخرى ومراكز الاصطياف والاشتاء (وعددها بالنسبة لاحصاءات الحكومة ٨٦ مركزا) ٣٥٠ فندقا تضم ٩٤٢٨ غرفة فيها ١٧٠٠٠ سرير .. وهذه الفنادق منتشرة في جميع ارجاء لبنان في الساحل والجبل والسفح والقمة ..

هذا الاحصاء يمثل ما يعتبره رجال السياحة المسؤولون اماكن تتوفر فيها الشروط المتطلبة من الفندق .

التسلسل الفندقي

ومع ان في بيروت ١٠٤ فنادق فان المدينة الثانية التي تاتي بعد بيروت مباشرة في عدد فنادقها هي بحمدون التي يقوم فيها ٣٥ فندقا، وتاتي بعدها عاليه ٢٨ فندقا . ثم برمانا ٢٧ . زحله ١٥ . فالوغا ١٣ . حمانا ٨ . الارز ٨ . طرابلس ٨ . شتورا — جديتا ٧ . ضهور الشوير ٧ — اهدن ٧ . قرطبا ٧ . المعاملتين ٦ . ميروبا ٦ . ريفون ٦ . سوق الغرب ٥ . سير ٥ . صيدا ٥ . بشري ٤ .

نعم .. المدينة الثانية في لبنان تاتي من حيث فنادقها الرسمية في المرتبة السابعة .. مع انها مركز سياحي كبير ومنطقة تجارية ضخمة وعاصمة لبنان الثانية .. طبعا في طرابلس اكثر من هذا العدد لم تعتبر فنادق لانها على ما يعتقد لا تتوفر فيها الشروط الاساسية ..

٢٥ الف سرير

واذا جمعنا هذه الارقام معا بالاضافة الى ما لم نات على ذكره ، تبين لنا ان فنادق لبنان تستوعب ٢٥،٠٠٠ سائح دفعة واحدة ..

الا اننا اذا اخذنا احصاءات وزارة السياحة لسنة ١٩٦٩ نجد ان عدد الوافدين الى لبنان اكثر من ٢٥ الف سائح بمراحل ..

ففي شهر اب في السنة الماضية كان عدد الوافدين الى لبنان ١٩٩،٦٢٨ اي بزيادة ٨٥ الف شخص من معدل عدد السياح في غير اشهر الصيف ... فاين حل جميع هؤلاء ؟

طبعا لم يمكث هذا العدد كله فترات طويلة .. فبعضهم اكتفى بيومين او اسبوع او اسبوعين وبعضهم امضى الصيف كله .. ولكن اين نزل هؤلاء وعدد الاسرة محدود في الفنادق ؟

مساكن الاصطياف

لا شك ان كثيرين منهم استاجروا شققا في المصايف .. وهي شقق متوفرة على انواع منها الدارات (الفيلات) والشقق المفروشة ومنها المساكن الفخمة والعادية دون فرش .

ففي عاليه وحدها ٤٥٠٠ مسكن معد للايجار و ٧٠٠ محل للتجارة . و ٢٠٠ مركز للتجمع كالمقاهي والمطاعم والملاهي ودور السينما .

وفي بحمدون اكثر من ٢٠٠٠ مسكن معد للايجار وفي برمانا اكثر من ١٢٠٠ مسكن . اما في المراكز الاخرى فيتفاوت العدد فيها بين الخمسين والالف مسكن ..

وبطبيعة الحال ، هناك مصطافون من اخواننا العرب يملكون منازلهم الخاصة في منطقة عاليه وبحمدون بنوع خاص وفي اماكن اخرى وعددهم غير قليل .

اقوال المسؤولين البلديين

مسؤول كبير في بلدية عاليه قال ان التوقعات لهذا الموسم جيدة ولكن حركة التاجير بدات بطيئة (وكان ذلك في ٢٥ حزيران)

وقال مسؤول كبير في بلدية بحمدون (المحطة) ان الاقبال كبير ..

اما المسؤول في بلدية برمانا فقد قال : برمانا لم تواجه مشكلة في ميدان الاصطياف.. فلها روادها المزمنون وقد اجرت جميع مساكنها دون استثناء قبل شهرين .. اما بالنسبة لتوقعات الموسم فنرجو ان تكون الحركة نشطة في الفنادق والمؤسسات السياحية الاخرى .

وقال احد اصحاب الفنادق الكبيرة في برمانا : بشائر الحجوزات تدل على ان السنة لن تكون اقل من السنة الماضية .

(وكانت السنة الماضية في ميدان الاصطياف معقولة جدا ..)

وقال مسؤول كبير في وزارة السياحة : « لا يحق لنا ان نبدي اي تكهن او نقدم اي راي على الصعيد الرسمي .. ولكنني بوصفي لبنانيا اقول ان لا شيء هناك يمنع هذا الموسم من ان يكون كالموسم السابق في العام الماضي اذا لم يكن احسن .. كل ما ارجوه الا تتازم الاحوال في المنطقة . »

ازمات المنطقة

والواقع ان لبنان السياحي تاثر كثيرا بما حل بالمنطقة من توتر في سنة ١٩٦٧ حتى الان. وقد تلقت صناعة الفنادق ضربة كبيرة كان من نتائجها ان تاجلت مشاريع فندقية كبيرة وكثيرة الى اجل غير مسمى .. كما ان الميزانيات الفندقية تضعضعت نوعا ما لدى المؤسسات الناشئة الطرية العود مما اوقعها في مازق لم يكن من السهل كثيرا الخروج منها في عافية تامة ..

ولكن الحركة الفندقية استعادت بعض انفاسها ونشاطها بالنسبة لموقع لبنان الجغرافي وسارت الاحوال من حسن الى احسن وانتعشت النفوس وترعرعت الامال ..

نظام الشقق المفروشة

وقد رافقت حركة النشاط الفندقي حركة تجارية اخرى لم تدخلها وزارة السياحة في عداد احصاءاتها ، هي نظام الشقق المفروشة ; ففي بيروت وحدها الان عشرات المؤسسات الجماعية والفردية ، استاجرت مباني كبيرة وجهزتها بالمفروشات واعدتها للايجار اليومي او الاسبوعي او الشهري او السنوي ..

وطلاب هذه الشقق كثيرون فهي بالنسبة الى العائلات اقل كلفة من الفنادق وبالنسبة للافراد اكثر حرية من الفنادق .

وتعكف الان وزارة السياحة على تنظيم هذه المؤسسات ومراقبتها على اعتبار انها تدخل في صميم الصناعة الفندقية وميدان منافستها ويجب ان تتوفر فيها شروط الضيافة وتخضع لانظمتها ..

المدارس والمهن الفندقية

واخذت الحكومة اللبنانية بعين الاعتبار السياحة بما فيها من صناعة فندقية ورحلات تعرف على المعالم الاثرية في البلد وتهيئة الاجواء الترفيهية والتثقيفية من مهرجانات فولكلورية وغيرها ، فاعدت لرواد السياحة والاصطياف رحلات وبرامج وحفلات موسمية . ومن ناحية اخرى عملت على تخريج دفعات من الطهاة والخدم ورؤساء الخدم ومديري الفنادق والمضيفين والمستقبلين والادلاء المتخصصين بخدمة السياح والمصطافين ، فاقامت المدرسة الفندقية وغيرها من المؤسسات لهذه الغاية بالذات .

وقد تمكن لبنان ان يوفر للسياح والمصطافين اعظم البرامج الاستعراضية التي تقدم في النوادي الليلية وخاصة في كازينو لبنان حيث تقدم برامج استعراضية في مصاف ما يقدم في اعظم مراكز السياحة العالمية ..

ولسنا في هذا الكلام من المطبلين والزمرين للحكومة او لوزارة السياحة بل اننا نتحدث عن لبناننا الحبيب وعن التقدم الكبير الذي احرزه اللبنانيون والانجازات الاهلة التي حققها افراد لبنانيون معينون في ميدان الاصطياف والسياحة بما لديهم من جراة وحب للمغامرة رغم التوتر الكبير الذي تعيش فيه المنطقة .

الاسم الطيب

والواقع ان لبنان استاثر باسم كبير في ميدان الصناعة الفندقية بفضل جهود افراده ولم يبق على الحكومة غير شيئين لتحقق للبنان اسما زكيا عاطرا مائة بالمائة .

■ اولا — مكافحة استغلال الغريب وهي عادة متاصلة عند جميع الامم ولكن الاغراب يحبون ان يلصقوها ببعض اللبنانيين اكثر من سواهم .

■ ثانيا — اعداد السائق المؤهل لخدمة السائح ..

فالسائق هو سفير بلاده في بلاده لدى الاجانب ويجب ان تتوفر فيه الشروط الكافية لتمثيلنا على احسن وجه . وهذا لا يعني ان الكفاءات لا تتوفر في سائقينا بل على العكس ، فثمة سائقون ممتازون يتحلون بارفع الاخلاق ، حبذا لو يقتفي اثرهم الاخرون .

جنسيات السياح

ولا بد من القول ان لبنان يعتمد على السائح الاجنبي والمصطاف العربي في المرتبة الاولى ، ويجب الا يغرب من البال ان اللبناني ايضا يسهم الى حد كبير في انعاش موسم الاصطياف في بلاده ..

فاللبناني الساحلي هو ايضا من كبار زبائن المصايف .. ويعتبر عنصرا مهما لتنشيط الموسم وازدهاره .

ثم مصطاف من الطبقة الممتازة بين المصطافين البارزين الذين ينفقون بسخاء والمعروف عن هذا المصطاف اللبناني انه اذا كانت ظروفه المادية في احسن حالاتها يكون في عداد الزبائن الذين يقوم عليهم الاعتماد في انجاح الموسم . فهو بطبعه يعرف كيف يحلي ويلبو .. تماما كما يعرف كيف يحل ويبطي .

وتظهر احصاءات وزارة السياحة ان السائح العربي او المصطاف العربي على الجمع ، هو في مقدمة الوافدين الى بلادنا (٧٥،٠٠٠ سائح عربي في شهر اب ١٩٦٩). ويأتي في مقدمة السياح العرب الاردني فالمصري فالعراقي فالسعودي فالكويتي فالسوداني فالبحراني فالقطري فالليبي وغيرهم الوافدين من بلاد عربية اخرى .

وبطبيعة الحال يتصدر عدد السوريين الوافدين الى لبنان القائمة كلها ولا يمكن معرفة عدد المصطافين والسياح منهم من عدد القادمين من اجل ملاحقة اعمالهم الخاصة في البلد الشقيق فالتنقل دائم وبصورة مستمرة بين سكان البلدين .

ومازال عدد السياح والمصطافين الغربيين قليلا جدا .. ومعظم الغربيين الذين يفدون في الصيف الى لبنان هم من العاملين في الشرق الاوسط يقبلون الى لبنان في اجازات قصيرة لتمضية ايام قليلة في ربوعه .

وتشير هذه الاحصاءات الى ان الزبون الذي يعتمد عليه الموسم هو الزبون العربي.. والزبون حساس جدا يتاثر باقل حركة تذر قرنها في المنطقة . فاذا استقرت الامور استقر في الربوع واذا اضطربت اخلاها بسرعة خاطفة .

حجوزات آب

ولدى بعض الفنادق في مدن الاصطياف الكبرى حجوزات لا باس بها لشهر اب .. مما يجعل المتطلعين الى الموسم يأملون ان تكون الحركة ناشطة جدا ما بين ١٥ تموز و ١٥ ايلول وهي فترة السبعين يوما المرتبطة بموسم الاصطياف في لبنان .

ولكي نأخذ فكرة واضحة عن استيعاب فنادقنا في فترة السبعين يوما ما علينا الا ان نقوم بعملية حسابية تقريبية بسيطة ..

فلنا ٢٥،٠٠٠ سرير ولنفترض ان ٢٠،٠٠٠ سرير فقط تشغل في فترة السبعين يوما بسعر ١٥ ليرات كمعدل في اليوم فتكون النتيجة ٢١ مليون ليرة لبنانية . هذا بصرف النظر عن المساكن المؤجرة والشقق المفروشة .. وبطبيعة الحال يفوق الرقم كثيرا ما جاء في هذه العملية الساذجة .

ملايين تقديرية

واذا اعتبرنا ان عدد المصطافين الدائم في لبنان ، من غير اللبنانيين ، هو ٨٥ الفا يصرف الواحد منهم ما قيمته خمس ليرات في اليوم الواحد لفترة ٧٠ يوما فتكون النتيجة ٣٠ مليون ليرة لبنانية .

طبعا كل هذه الارقام من وهي الطاولة ، والحقيقة التي لا يعرفها احد هي ان هذه الملايين قد تمثل ميزانية حفنة من الفنادق الكبيرة ..

واذا اخذنا بعين الاعتبار عدد المساكن المعدة للايجار في مراكز الاصطياف تبين لنا على وجه تقريبي ان ثمة ٢٠ الف مسكن صيفي في لبنان معد للايجار في اسوا التقديرات واذا اعتبرنا معدل ايجار البيت الواحد ٥٠٠ ليرة في الموسم على اقل تقدير كان الدخل العام عشرة ملايين ليرة لبنانية .

واذا انفقت العائلة الواحدة في فترة الاصطياف كلها ما قيمته الف ليرة كان المجموع ٢٠ مليون ليرة لبنانية . (ولم نتناول في هذه التقديرات ايجارات الغرف في المسابح ، وعددها يربو على الاربعة الاف غرفة .)

وهكذا اذا اعتبرنا هذه الارقام اساسية في تقديراتنا تصل حركة الاصطياف الى مصاف السبعين مليون ليرة لبنانية .. وليس هذا الرقم الا رقما افتراضيا .

ومما لا بد من ذكره ان نصف سكان الساحل من الجبل في الاساس ولذا فانهم يصيفون في قراهم عادة وفي منازلهم الخاصة ولم يتناولهم هذا التحقيق .

العاملون في حقل الاصطياف

ويعيش من دخل الاصطياف الاف الاشخاص من اصحاب الاملاك والباعة واصحاب الدكاكين واصحاب الفنادق والمطاعم والمقاهي والملاهي والمستخدمين والخدم والطهاة ومؤدو الخدمات الصغيرة . وكثيرون منهم يعتمدون على موسم الصيف وحده لتامين مصروف الشتاء .

وتقدر النقابات ان عدد الطهاة في لبنان ٥،٠٠٠ وعدد مستخدمي الفنادق ١٠،٠٠٠ . ويجدر الا يغرب عن بال العدد الكبير من السائقين الذين يترصدون الصيف ليحققوا دخلا محترما يساعدهم على تحمل اعباء الشتاء واستحقاقات سندات سياراتهم .

ولا يمكن للبنان ان يتجاهل مواسم الاشتاء والاصطياف مهما عمل اهله على توجيهه الى الصناعة والزراعة فقد وهبه الله مناخا وطبيعة يحب سكانه الا تهدر بل تستثمر من اجل راحتهم وراحة ضيوفهم ..

أجمل وأوفر اجازة .. تقضيها هذا الصيف

في بلغاريا

وسرّ جمالها فارنا

«لؤلؤة البحر الاسود»

■ مشهد من جبال بلغاريا ■

■ مشهد من مدينة فارنا ■

●●● يقصد بلغاريا سنويا سياح من جميع انحاء العالم ، وذلك بسبب موقعها الجغرافي الممتاز الذي هو صلة الوصل بين الشرق والغرب ومركزها الذي يقع في حوض البحر الاسود والذي يجعل طقسها معتدلا وذا شتاء هادىء وصيف منعش . ويتمكن السائح من الاستمتاع برؤية جبالها الشاهقة وعذوبة شواطئها الجميلة المشهورة برمولها الذهبية .

وبلغاريا مشهورة ايضا بكرم سكانها وبالماكولات الشهية الشائعة في العالم .

٥٠٤ مراكز للمياه

ويوجد في بلغاريا اكثر من ٥٠٤ مراكز للمياه المعدنية الشهيرة المنتشرة في مناطق مختلفة من البلاد . ومن اهم موارد المياه المذكورة نبع كيوستنديل ونبع هيسار ونبع فيلنغراد ونبع باميكا ، وجميعها مفيدة في معالجة الامراض العصبية ، والروماتيزم والجهاز الهضمي والمجاري البولية .

وذكرت اللجنة الدولية للامم المتحدة في اوروبا ان معدل النمو السياحي الذي حققته بلغاريا في السنين الاخيرة يعتبر من اعلى المعدلات التي سجلت في الحقل السياحي ، في مثل هذه المدة .

التخطيط لاستقبال مليوني سائح

لكن بلغاريا لن تكتفي بهذا الحد ، فبرغم العدد المرتفع ، من السياح الذين يقصدونها كل سنة ، والذين بلغوا السنة الماضية نحو مليون ونصف نسمة ، قدموا من ٨٢ بلدا ، فان الحكومة البلغارية تخطط لاستقبال مليوني سائح في ١٩٧٠ . ومن اجل تحقيق هذا الهدف خصصت مبلغا تقدر قيمته بنحو ٢٥ مليون دولار لتوظيفه في حقل السياحة في ١٩٧٠ .

وسيذهب ثلثا هذا المبلغ الى لجنة السياحة ، اما الباقي فللمجالس البلديات والمكاتب السياحية .

وجدير بالذكر ان لجنة السياحة تملك وحدها ٢٦٣ فندقا تحوي نحو ٥٠ الف سرير ، بالاضافة الى ٥٤٢ مطعما تتسع لـ ٩٣ الف شخص .

عدد السياح اللبنانيين في ارتفاع مستمر

وقد صرح لنا مدير المكتب السياحي البلغاري في لبنان الاستاذ ادكوف بان عدد السياح اللبنانيين ارتفع من ٢٥٠ سائح سنة ١٩٦١ الى ١٥٠٠ سائح في سنة ١٩٦٩ ويامل بان يرتفع عدد السياح في سنة ١٩٧٠ الى ٢٠٠٠ سائح .

والجدير بالذكر ايضا بان المكتب السياحي البلغاري جلب سياحا بلغاريين الى لبنان السنة الماضية واستعمل حوالي ٥٠٠ سرير في لبنان ويامل بان يزداد هذا العدد في ١٩٧٠ .

فارنا ...

«لؤلؤة البحر الاسود»

ومن اهم مناطق الاصطياف في بلغاريا هي فارنا لؤلؤة البحر الاسود والمشهورة عالميا برمولها الذهبية والتي تعد من أعظم شواطىء العالم وهي سر جمال بلغاريا ووراء تطور السياحة فيها .

مركز اصطياف مدهش

ان بلغاريا ، فعلا هي مركز اصطياف مدهش ، ويسهل الوصول اليها ان فيها تسهيلات كثيرة منها ان ٩٠ ليرة لبنانية كافية للذهاب اليها والعودة منها ... باجمل الانطباعات والذكريات .

في سجلات المحامين .. قضايا تحمل الغرابة والدهشة .. والطرافة أيضاً

المحامي عادل خلف

المحامي عادل خلف: رحلتي مع قضية سامي الخوري مليئة بالمفاجآت .. والأشياء الصعبة

اعداد : راغدة درغام

●●● بين الميت ، والذي سيولد ، هناك الموجود . لعله اجمل الاشياء واكثرها قيمة : لعله الحلم الماضي ؛ لعله السر المنتظر ؛ لكننا دوما في وقوف على ماض وتلهف للاتي ... وانسياب الاشياء في ايامنا يشكل فتورا ... او اننا في غمرة الماضي والمستقبل ننسى يومنا ... وقد تكون لحظات تمر هي التي انتظرنا من بضعة سنين ؛ ومن كثرة ما انتظرنا قدومها اصبحنا نحسها لن تاتي . هي بين ايدينا ، لكننا نحسها لن تاتي . معظم السعادة لن تاتي .. لن تاتي .

قد تكون مرت ، ولا نعرف انها مرت الا بعد عبورها واسترجاعها في ذكرياتنا . وربما تتحرك ثانية في الذكرى ، لذا فالذكرى دائمة ، ونحن غالبا في صدد الماضي ، نقلب ايامه ، نبحث عن السعادة العابرة ، عن الحادثة ، عن الارتباط ، عن الحزن ، عن الشوق . ونحن دائما في صدد المعرفة ، نحفر صدور الايام ، نقتلع النسيان ، ونبحث عن الشوق ، عن الذي نحن بانتظاره ، عن الذي لا نعرف .

نبحث ونبحث ، نعطي وناخذ ، ولكننا غالبا في صدد الماضي .

وسامي الخوري من الماضي المثير .. قد يكون ما زال في الايام يجوبها وتجوبه ، لكنه بالنسبة الينا في الماضي المتارجح في المجهول . ولانه متارجح في دوامة الاستفهام ، فاننا نترقب اخبار ماضيه وكاننا نترقب اخباره الجديدة .

الاستاذ عادل خلف محام بارز « عتيق » ، عندما سالته عن عمره اجاب بسرعة : « عمري في وجهي » .

وعادل خلف كان محامي سامي الخوري ... علاقتهما في البدء كانت مهنية ثم فيما بعد اصبحت صداقة .

ليست هذه النقطة ... الارتباط ، العلاقات الماضية ، الايام الحاضرة ، كلها تثير فينا علامات الاستفهام .. ولكن وجود شخص او عدم وجوده هو علامة الاستفهام الكبيرة .

مرة اخرى ، الناس مع سامي الخوري ، ليس كما في الماضي .. علاقة ضيقة الجوانب نسمعها من الجانب الاخر من محامي سامي الخوري ، نرى فيها سامي السعيد ، والتعيس ... الذي يدخل ارقى المجتمعات ، والذي يكاد يموت في زنزانة ، وعليه رف من الذباب .

انست من ؟

● نطق القانون .. انت من .. علاقتك بماضيك ، بحاضرك ، بمهنتك ، بمستقبلك ؟..

— ساعة ولدت ، اسماني ابي عادل .. وكان لي اخ اصغر مني توفي واسمه كان نزيه . ويظهر ان العدالة والنزاهة قد سيطرتا على هواس ابي المحامي فحققهما حتى في اولاده .

وبالطبع كانت العائلة توجهني الى درس المحاماة ، ولكني في البدء لم اكن موجها ، خاصة واني كنت قد درست الثقافة اللاتينية ، التي هي الادب الانساني نفسه ، فكان علي اذن الا اكون موجها بل ان اختار بنفسي ... وكنت ادرس في جامعة القديس يوسف ، وفي صف الفلسفة بالذات . واشار علينا الاستاذ بالذهاب في رحلة مدرسية الى تعنايل ، الى الطبيعة للتفكير بمجال الشخص الذي يحسب اختياره ... وكانت نزعتي رومنطيقية فخطر لي ان اكون طبيبا في القرية ، وفي القرية فقط . ثم خطر لي ان ادرس هندسة الزراعة لابقى مع الازهار والاشجار ، مع الطبيعة التي كانت وما زالت تستهويني بجمالها فتسكرني وتجعلني اتعبد للحظة التي اقضيها معها .

وافصحت للاستاذ عن رغبتي ، فنصحني بالذهاب الى « انجيه » في فرنسا للتخصص ، فبعثت الى انجيه للمعلومات .. وبما اني لم اكن شديد التعلق بالرياضيات والعلوم ، لم تطابق مؤهلاتي رغبتي ، فتنحيت عنها وملت الى رغبة العائلة ، الى المحاماة ، هذا لا يعني اني اجبرت على اختيار المحاماة ، بل اني بكامل رغبتي واختياري دخلت في فرع الحقوق ، وتخرجت سنة ١٩٤٤ وكنت في العشرين من عمري ومن اصغر المتخرجين سنا .

دخلت في مكتب ابي كمتدرج ، وكان عمي نجيب خلف من اشهر المحامين الجزائيين الى جانب كونه عالما لغويا .. توفي وهو يرافع في المحكمة وكانه جندي استشهد حيث يجب ان يموت ، واخر كلمة نطق بها هي : «اقدس الحرية واخضع للحق » في مرافعة بينه وبين النيابة العامة التي اشتكت عليه بحجة اهانة القضاء .

وفاة عمي اثرت بي كثيرا ، واثناء تفقدي اشياءه عرفت ان المكتبة الخشب افضل من الانسان الراحل ابدا .. وصار عندي بعض انطباعات او نظرات جديدة تتلخص بالزهد في الدنيا .

تقولين علاقتي بماضي ... متزوج .

علاقتي بحاضري ... لي اربعة صبيان .

بمهنتي . المحاماة ليست مهنة بالنسبة الي .. انها تعلق بالرسالة .. ثم انني عشت فيها جمالها وخيالها ، عشتها كشاعر .. الى جانب انها مليئة بالاشياء المعزية ومن اهمها الحرية ، برغم نتيجتها المادية القليلة غالبا ، اعني مع المبتدئين .

بالنسبة الي ، لو كنت من اغنى الناس ، فاني لا انتقي عملا اشغل وقتي به الا المحاماة لانها اشباع لرغبات جميع الناس ، والمثل العليا للانسان .

علاقتي بمستقبلي ... اني اعمل .. ابدا .. اؤدي واجبي تجاه جميع المرتبطين بي ... مستقبلي لعطلتي الكاملة مع الاحتراس لليوم القريب .

الحادثة

● هل من حادثة سابقة رسمت خطوط المعرفة بينك وبين سامي الخوري ؟

— اجل ... سنة ١٩٤٦ كان لبنان في بدء عهد الاستقلال ، وكان يحكم مصر في ذلك الوقت الملك فاروق . وكان من مصلحة لبنان ومن اهدافه ان يقوي علاقته بمصر ، وصدف ان كان يوم ١١ شباط سنة ١٩٤٦ عيد ميلاد الملك فاروق فاستحسن الرئيس المرحوم الشيخ بشاره الخوري ان يرسل الى ملك مصر وفدا من شباب لبنان ، يحمل مشعل صداقة الشعب اللبناني الى ملك مصر وشعبه ... فوقع اختيار رئاسة الجمهورية على ستة شباب ، كنت احدهم . وبعد ان اضاء الرئيس المشعل ، حمله الوفد الى الملك فاروق وسلمه اليه منيرا في قصر العابدين . وتكريما للبنان انعم الملك فاروق على اعضاء الوفد بوسام الجدارة المصري وانزله ضيفا عليه لمدة ١١ يوما .

بعد هذه الحادثة بنحو ست او سبع سنوات كنت في زحلة فقصدني شقيق سامي الخوري وطلب مني ان اتوجه الى القاهرة لاتولى الدفاع عن سامي الذي القي القبض عليه على اثر تهمة تهريب طائرة محملة بالمخدرات من افيون وحشيش من مطار بيروت الى مطار الماظه في القاهرة . وقال لي ان كوني على معرفة بالملك والرجال الرسميين قد يمكنني من تسهيل امور ، وبالفعل ، اخذت طائرة وتوجهت الى مصر .

الصدفة

● ما هي قضية تهريب الطائرة ؟..

— كان سامي قد سافر الى القاهرة سنة ١٩٤٨ ، وتعلم ، في ناد هناك ، الطيران المدني .

الفت نظرك هنا ، ان الصدفة قد لعبت الدور الاكبر في هذه الحادثة . اذ ان سلسع لبنان في القاهرة كان يدعى سامي الخوري والقنصل كان اسمه يوسف عكر . ومدير المطار المدني آنذاك كان اسمه ايضا يوسف عكر ، وهو الشخص الذي اتفق معه سامي الخوري على تهريب الطائرة من لبنان الى مصر .

ومن غريب الصدف ايضا ان في ذلك الوقت كان رئيس وزراء مصر النقراشي باشا قد اغتيل وفر القاتل فاضطرت السلطات المصرية ان تصدر الاوامر الى حرس الحدود لمراقبة كافة الحدود والمطارات في مصر .

والخطة كانت بعد ان اتفق سامي الخوري مع الكابتن منير ان ياتي الى مطار بيروت بطائرة من شركة مصر للطيران .. وفي مطار بيروت ياخذ معه يوسف عكر ويقلع صوب مصر .

وكان على الطيار ان يذهب الى مطار ايمات قرب بعلبك لتعبأ هناك بالحشيشة ، ومن ثم التوجه الى مصر والى مطار بلبيس قرب القاهرة لتفرغ حمولتها ثم تتوجه الى مطار الماظه في القاهرة .

ولما لاحظ حرس الحدود نزول الطائرة في بلبيس ، ذهبوا الى هناك فوجدوا الحشيشة والذين كانوا في طريقهم لنقله ، فالقي القبض على الطيار وعلى يوسف عكر . وبعد التحقيق مع يوسف عكر اخبر السلطات ان سامي الخوري هو مدبر العملية ، وبالطبع القي القبض على سامي . وفي اليوم التالي صدرت الجرائد بعنوان : « القاء القبض على سامي الخوري ويوسف عكر » فظن الجميع انه تم القبض على السفير اللبناني والقنصل بحصول الالتباس ، الى ان وضحت القضية .

كيف وما ؟

● لقاؤك بسامي كيف تم ، فما كانت نتيجته ؟..

— عندما وصلت مصر توجهت الى سجن ترى لمقابلة سامي الخوري .

كان يلبس لباس المساجين الازرق ، وكانت المرة الاولى التي اراه ، ولفت انتباهي انه كان على شيء من اللكنة في لسانه . وكان جميل الوجه ، اسمر اللون ، لعينيه سحر الشاب الشرقي ، وكان في الثانية والعشرين من عمره تقريبا . كان يشعرك بالتهذيب العالي والثقة الكبيرة بالنفس التي ظهرت في ابتسامته الرائعة .

وفيما استلمت قضيته وتوصلت بالنتيجة الى تخفيض عقوبة السنوات الست التي حكم بها الى ثلاث سنوات . وكان قد سبقني الى الترافع في نفس القضية الزميل الشهير الشيخ بهيج تقي الدين والاستاذ غرانة وهو من اشهر المحامين في القاهرة ، ولقد توصلا فقط الى اصدار حكم عليه بست سنوات سجنا ، وكان لانتهاء الثلاث سنوات اربعة اشهر باقية ، فكانت فرحتي لا توصف حتى اني رقصت في غرفة الفندق في القاهرة عندما بلغني خبر تخفيض الحكم الى ثلاث سنوات .

وبعد عودتي الى بيروت بثلاثة اشهر تلقيت مخابرة من زحلة من والد سامي السيد سليم الخوري وهو من وجهاء زحلة ، يدعوني فيها الى اجتماع عاجل . وعرفت فيما بعد ان رسالة مغفلة قد وردت الى زحلة من مصر يهدد فيها كاتبها باغتيال سامي الخوري ومحاميه اللبناني ، عندما يخرج من السجن ، وطلب مني السيد سليم ان اعود الى مصر لابلغ النيابة العامة هناك واتخذ كافة التدابير والاحتياطات . فعدت الى مصر ، ولما سالت عن سامي في السجن قيل لي انه يعاني دقائق الاحتضار في مستشفى « انبابا » للحميات .

والمستشفى عبارة عن بيوت منفصلة في مساحة واسعة من الارض المسورة . ولما وصلت الى كوخه الذي يشبه الزنزانة ، وجدت سامي فاقدا الوعي ، وكان مغرب العينين ... الضعف ، يغطيه رف من الذباب ... ولما اقتربت من سريره طار ... وعاد الى « بيت الادب » المشرع الباب الملتصق بالغرفة . حاولت ان اكلمه فلم يجب الا بعد جهد ، حين قال : « هل ... اهلي ؟ » وكانه كان خائفا ان يجرح شعور اهله بمعرفة حاله . وعلى الفور سالت الطبيب المعالج لسامي ، وقصدته لاستفهم عن مرضه فقال الطبيب : « انه يموت ... مرضه هو التيفوئيد » . واشرت اليه بالدواء الجديد للتيفوئيد ، فاجابني : « ثمن هذا الدواء ثلاثة جنيهات ، فمن سياتيه به » واكدت له عن استعدادنا لدفع ثمنه مالا على اساس ان يحيا من جديد . فنقل سامي في اليوم التالي الى غرفة جديدة ، اشتريت لها من اسواق القاهرة مزهرية وكرسيا وغطاء ... فاصبحت نظيفة مرتبة شفي فيها سامي بعد اعطائه الدواء اللازم . وبانتظار ان يشفى ... فنعود معا الى بيروت كنت ازوره كل يوم واقضي معه حوالي ساعتين ... وفي هذه الفترة نشات الصداقة بيني وبين سامي الخوري .

وبعد انتهاء مدته عدنا سويا الى لبنان ، انا الى مهنتي ، وهو الى مهنته ايضا .

متى وكيف ؟

● علاقتك الثانية بسامي ، متى كانت وكيف ... ؟

— في اواخر كانون الاول سنة ١٩٥٦ صدرت الصحف ونقلت الاذاعة ايضا خبرا صدر عن باريس بان السلطات الفرنسية القت القبض على سامي الخوري وزوجته ماريا فنسان الفتاة الفرنسية الشهيرة بتهمة المتاجرة بالمخدرات وتسهيل نقلها عبر الاراضي الفرنسية باتجاه اميركا الشمالية الى ... نيويورك .

وبعد عدة ايام وصلت صحف باريس الى لبنان تحمل عناوين مثل « ملك المخدرات » مع صور لسامي بزوجته . وشبهت هذه الصحف سامي بانه امير من امراء الف ليلة وليلة . وبعد اسبوع من صدور الخبر ، جاءني رسول من قبل سامي يدعوني للذهاب الى باريس والاهتمام بقضيته بالتعاون مع اثنين من اشهر محامي فرنسا وهما الاستاذان موريس غارسون ورونيه فلوريو . ووصلت باريس ليلة ... سنة ١٩٥٧ ، وفورا اتصلت بالاستاذ دوبريه وهو محام ايضا ، كنت قد تعرفت عليه بواسطة صديقي الاستاذ نهاد بويز ، فاستقبلني في بيته حيث مكتبه ايضا . وقد لفت نظري ان الكثير من المحامين في فرنسا يجمعون بين البيت والمكتب . والاستاذ دوبريه هو والد الانسة دوبريه التي ترشحت للنيابة في الانتخابات الفرنسية الاخيرة . وبرفقة الاستاذ المذكور دخلت لاول مرة الى قصر العدل في باريس ، حيث الارض الخشبية تردد صدى خطوات الاقدام « النسائية » اذ ان ثلثي المحامين في باريس هم من النساء . وهناك تعرفت الى نقيب المحامين في باريس الذي اجاز لي الدفاع عن سامي الخوري بمعاونة الاستاذين السابقين .

وكان قاضي التحقيق المستلم قضية سامي يدعى مسيو فوليتي وكان قد سبق لموريس غارسون ان تقدم بعدة طلبات لاخلاء سبيل موكله لكن فوليتي ردها كلها .

وبالطبع زرت سامي في « سجن الصحة » في باريس .. وكان يرسل الي كل ليلة رسالة ، لارد عليه كل ليلة ايضا جوابا عليها ، وهكذا لمدة اشهر . وكنت قد ذهبت الى باريس بصدد ان ابقى عدة ايام لكن سامي لم يرض والتزم بكل مسؤولية عن اعمالي .. وامتدت السبعة ايام الى سبعة اشهر ، عدت بعدها مع سامي الى بيروت تحت كفالة قدرها ثلاثة ملايين فرنك .

ماريا فنسان

● كيف كان تصرف ماريا فنسان اثناء وجود زوجها بالسجن ؟...

— لا يمكن ان انسى لطف وضيافة ماريا فنسان التي وقفت الى جانب زوجها حتى اخلي سبيله . التزمت بكل ما عليها حتى خروجه من السجن .. حينها تركته ... وقد اعطتني هذه المراة فكرة عن المراة ذات الشخصية القوية الملتزمة بالموقف .

وديعة

● اليس لسامي ابنة من ماريا فنسان ؟

— نعم .. ابنته اسمها وديعة تيمنا باسم والدة سامي .. وبعد خروج سامي من السجن طلب مني ان اكون عراب ابنته في العمادة . وكانت في السادسة من عمرها وقد تم تعميدها في كنيسة سان جوليا لي بوفر .

اخبار

● اتعرف اية اخبار عن وديعة ؟..

— بعد عودتي الى بيروت سمعت بطلاق سامي من زوجته وبقاء وديعة مع امها ، وحاولت من ثم الاتصال بوديعة او بماريا ولكني لم اوفق ، ولم استطع العثور على عنوانها .

لقائي الاخير

● وبالطبع بقي سامي ملتزما بطريقته .. ولكونك محاميه التزمت بالتزاماته ايضا ، بعد القاهرة وباريس ، في اية قضية التقيت به ، اين ، ومتى ؟

— لقائي الاخير به كان بعد محاولة الانقلاب التي قام بها القوميون السوريون .. فشددت الحراسة على الشواطىء . اثناء ذلك ، ولسوء حظ سامي ، اتى مركب محمل بالدخان الاميركي وكان قاصدا جزيرة قبرص حاملا التبغ لمصلحة سامي . فخرجت الضابطة الجمركية بمراكبها (حرس الشواطىء) خارج المياه الاقليمية وضبطت المركب واقتادته الى مرفأ بيروت على انه تم القبض عليه ضمن المياه اللبنانية ، وقد خسر سامي في هذه الصفقة ما لا يقل عن مليوني ليرة لبنانية . وكان الحادث نقطة انحدار في حياته .

والقي القبض عليه وعلى المحامي منير علوية باعتبار انه كان شريكا لسامي بصفقة التبغ ولم يخل سبيل الاثنين الا بكفالة قدرها ٣٠ الف ليرة لبنانية .

وعلى اثر الحادثة اختفت اثار سامي وعلي وميشال مدور بنائق سامي في الاراضي السورية . واتهم لورنس الشعلان الامير في البادية بقتلهم بالاشتراك مع عصابة قوية يتراسها الهارب الفلسطيني صبحي الخطيب .

وقد ادعت النيابة في ذلك الوقت على مجهول بقتل سامي الخوري وعلي علوية وميشال مدور . وبناء على طلبي اصدرت الهيئة الاتهامية في بيروت الاوراق لقاضي التحقيق الاول لمتابعة التحقيق مع لورنس الشعلان وغيره . ولغاية تاريخه والحكومة السورية لا تنفذ مذكرة احضار لورنس الشعلان .

هل قتل ؟

● اذن .. انت على يقين من ان سامي قد قتل ؟..

— اجل .. انا على يقين . اذ انه منذ سنة ١٩٦٤ الى ١٩٧٠ ولا اثر له .

● هذا ليس دليلا على موته ؟...

— اقول لك لماذا اعتقد بموته ... ذلك ان سامي ومنير كانا قد استاجرا شقة في دمشق ، وكانت تعمل عندهما خادمة .

صباح ١٤ ايلول سنة ١٩٦٤ ترك سامي بيته مع السائق متوجهين الى جهة مجهولة .

صباح ١٥ ايلول حضرت الخادمة الى البيت كعادتها فوجدت ان سرير منير لم يستعمل تلك الليلة . ووجدت ايضا كاسين من الويسكي على الطاولة ، وكانت سيارة منير ما تزال في الخارج .

وهذا دليل على ان شخصا قد حضر لاخذ منير بسيارته الى مكان ما ، وقبل الذهاب اخذ الاثنان كاسين من الويسكي ، ثم توجها سويا الى مكان ما .

بعد ١٥ يوما وجدت سيارة سامي على الطريق خالية من صاحبها ومن سائقها .. ومن يومها اختفى الثلاثة ، ولم يعثر لهما على اثر .

وبعد مضي شهرين على هذه القصة ، صدرت احدى الصحف البيروتية وفيها خبر يؤكد ، ان سامي الخوري قد قتل في الصحراء على الحدود بين سوريا والاردن .

● هل من دليل استندت عليه الصحيفة في دعم الخبر ؟

— يومها طلبت من قاضي التحقيق استجواب ناقل الخبر .. فتحصن مراسل الصحيفة وراء « سر المهنة » ولم نستطع اخذ شيء منه .

ولكن بعد نحو سنة من اختفاء سامي ورد كتاب مغفل الى رئيس تحرير احدى المجلات الفرنسية ، اثر تحقيق نشرته المجلة عن سامي الخوري ، من سوريا موقعا باسم سامي وهو يروي كيفية احتجازه في منطقة لورنس الشعلان ويطلب نجدته لانه قد قرا التحقيق في المجلة .

● لم لم يرسل الكتاب لك انت ، بصفتك محاميه وتستطيع مساعدته اكثر من رئيس تحرير مجلة نشرت عنه تحقيقا ؟

— لست ادري .. هذه نقطة ايضا من نقاط اعتقادي بموت سامي .

ولكني رغم ذلك حولت الكتاب الى ضابطة العدلية التي تقاعست واكتفت بان وضعت الكتاب المذكور في الملف دون التحقيق بشانه لمعرفة حقيقة مرسله .

علامة استفهام

● اذن .. تنبة سامي الخوري ما زالت علامة استفهام في السجل اللبناني ؟...

— نعم انها نقطة كبيرة لعلامة استفهام ما زالت تسال .. واعتقد انه كان على رجال التحقيق في لبنان ان يجلوا الحادثة لسببين او في كلا الحالتين .

الحالة الاولى .. ان كان محرر الرسالة هو بالفعل سامي الخوري ، كان يجب ان تمد له يد المعونة خصوصا وانه قد اعطى في كتابه بعض الايضاحات عن مكان وجوده .

والحالة الثانية .. ان لم يكن سامي هو محرر الرسالة ، فكان على التحقيق ان يجلي حقيقة كاتبها ، والدوافع التي حدت به الى ارسال تلك الرسالة .

على كل حال كما قلت .. قضية سامي الخوري هي نقطة استفهام في السجل اللبناني هل هو حي ام ميت ؟؟

قصيدة جديدة لمحمد الفيتوري

الرجل الذي ظهره للحائط

■ محمد الفيتوري : « فتشني وحدي .. والنار من بعدي » □

●●● من اجل من اموت ؟
قالها .. وضرّج الحريق صوته ..
وماج في عينيه حقل من سنابل
كان كمن يستل خنجرا على جثة قاتل
من اجل من اعانق النار قتيلا ..
واقاتل
انا الذي لا ارض ، لا وطن
لا وجه ، لا زمن
لا مجد ، لا ثمن
من اجل من !.

— ٢ —

تبصق في عينيّ عيناك .. انا النائم
حدق فيهما كما تشاء
قل انني جبنت
قل انني ضعفت
ابك علي اني ولدت
ارفع يديك راعش اليدين للسماء
هيهات لو فتشت في روحي ..
في دمـــي ...
فلن تلقى سوى الرفض والازدراء

— ٣ —

امقتكم جميعكم ..
لا تتوسل عبثا ..
ضحكتك الجرباء لن تملاني ..
الا احتقارا لك
صخرة انا فلا تنادي
اني اديلكم جميعا .. ايها المرجون ..
لست استثني
فباسم مجدكم كنا الحداد امتي ..
وفي غبار خيلكم ضاعت بلادي !

— ٤ —

ذات صباح ، فتحت ايديكم الباب له
ثم تساقطت وجوهكم بخورا حوله
ثم لعقتم راسه ويده ونعله
ثم رصفتم خشب الجسر
الذي استقله
ثم غدوتم العدو ..
بعضه وكله ..

— ٥ —

والان ماذا ؟
القاتل الاعمى يغطي بيديه ..
جسد الجريمة
والرخ يبني عشه ثانية
في حائط الهزيمة
سئمت وجه الرخ والقاتل ..
والمهزلة القديمة

— ٦ —

سئمت .. هذا الصمت لن يجدي
والحزن لن يجدي
والشعر لن يجدي
اصبحت كالاعصار
اعدو راقصا وحدي

— ٧ —

فتشني وحدي
والنار من بعدي !

لمناسبة دخوله السادسة والثمانين:



رشيد سليم الخوري (الشاعر القروي)

لقبوني بالقروي تهكماً فباهيت بهذا اللقب

كتب حافظ محفوظ

خليليّ ان النسر بعد طوافه
يعود اذا جن الظلام لاكنانه

ورشيد سليم الخوري النسر المهجري والشاعر القروي — المدني ، لازمه الحنين اللاهب الى اكنانه . وها هو يعود الى لبنانه ليتمتع بجمالات وطنه الذي احبه قبل كل حبيبة . اليس هو القائل :

اخت العروبة هيئي كفني
انا عائد لاموت في وطني

بمناسبة عودته ودخوله السادسة والثمانين ، اسافر معه عبر رحلته الشعرية التي بلغت سنتها السبعين .

شاعرية مبكرة

عندما تمثل في ذهني الولادة الشعرية المبكرة جدا للشاعر القروي ، يحضرني قول كورناي في رائعته « السيد » :

Je suis jeune , il est vrai
Mais aux âmes bien nées
La valeur n'attend pas
Le nombre des années

فالنبوغ لا ينتظره العمر الطويل لانه كالربيع يزوبع فجاة ليعلن حضوره المميز منتقلا خطواته على درب الشهرة فارضا صوته على مسامع الزمن .

ورشيد سليم الخوري ، تحركت موهبته وهو في عامه الثاني عشر ، حين طلب منه والده العارف باسرار الشعر تشطير هذين البيتين لقيس بن الملوح :

اليس وعدتني يا قلب اني
اذا ما تبت عن ليلى تتوب
فها انا تائب عن حب ليلى
فما لك كلما ذكرت تذوب ؟

وبالفعل ، شطرهما الفتى الكثير اليفاعة ، كما لو كان من طلاب البكالوريا اليقظين في الادب ، وهم نادرون اليوم .

قصيدته الاولى

في الرابعة عشرة وكان تلميذا في مدرسة الفنون بصيدا نظم قصيدة من نوع الاخوانيات موجهة الى احد اساتذته قيصر وحيد الفرزوزي استهلها بالغزل على عادة الشعراء الاقدمين وهذا مطلعها :

خطرت تهز من القوام الاسمرا
ومن اللحاظ تسل سيفا ابترا
تركية تركت قلوب اولي الهوى
قبسا واعينهم غماما ممطرا

وللتاكد من صحة وزن القصيدة عرضها على استاذه في اللغة العربية شاكر داغر الذي استخف به ولم يقبل الاطلاع عليها الا بعد الحاح الشاعر الناشىء . وبعد ان قراها ساله بخبث عن ناظمها «الحقيقي» لظنه انه منتحل ، ولم يصدق المعلم ادعاءات تلميذه وشاء ان يمتحنه باختبار فوري فطلب منه نظم بعض الابيات امامه . وهلل الفتى رشيد للفرصة المواتية . وكان الوقت اذ ذاك صيفا فاقترح عليه الاستاذ داغر ان ينظم شيئا من السباحة ، فانتبذ ناحية يفكر ويتامل ، وبعد بضع دقائق ارتجل الابيات التالية :

من رام خير حمى من الحر الذي
في الصيف كالسيف الذي يبري الجسد
فليقصد البحر الرهيب فانطفى
في جلده نار نفست عنه الجلسد
ويؤوب بالنعمى قريرا شاكرا
من من كليم « فؤاده » نزع الكمد

وفي البيت الاخير ادخل اسم الاستاذ (شاكر) واسم ولده (فؤاد) فدهش شاكر داغر واقتنع بالموهبة الندية .

الوطني الثائر

كان مجليا في جميع مواد الدراسة ما عدا التاريخ والجغرافية . ونبهه المسؤولون في الكلية السورية الانجيلية (الجامعة الاميركية اليوم) الى تقصيره في هاتين المادتين مما يؤثر على رتبته ومجموع علاماته فلم تظهر منه اية بوادر اهتمام بالامر .

ودار مرة بينه وبين الاستاذ المختص الحوار التالي :

قال الاستاذ :

● الى اي شيء تريدني ان انسب تقصيرك .. لبلادتك ام لقلة فهمك ؟

— انا من اشد التلاميذ اجتهادا .

● اذن لقلة فهمك ؟

— وانا من اشدهم ذكاء .

● وكيف توفق بين الاجتهاد والذكاء والتقصير ؟

— اني اقضي الساعات المخصصة للتاريخ والجغرافية في مكتبة الكلية اطالع ما يروقني من الكتب .

● وما هو سبب مقاطعتك الدرسين ؟

— لاني لم اجد في التاريخ ذكرى لرجل من قومي ، ولا في الجغرافية ذكرى لبلد من وطني . انا لا اعرف المسافة بين اقدم مدينة في العالم وهي دمشق وبين اقدس مدينة في العالم وهي بيت القدس ، وانتم تريدونني ان اعرف جغرافية اميركا وتاريخ كل ملوك انكلترا . هذا هو سبب اعراضي عن مادتي التاريخ والجغرافيا لاني ادركت انكم تعلمونني لكي اهجر وطني الى البلد الذي اعرف عنه اكثر مما اعرف عن بلادي .

كانت هذه الكلمات الشرارة التي اشعلها احد اوائل الوطنيين الثائرين في البلاد العربية على الاجحاف الذي يلحقه الغرب بالعرب .

في البرازيل

عام ١٩١٠ درس رشيد سليم الخوري في الكلية الشرقية بزحلة وكان من تلاميذه فيها فقيد الادب فوزي المعلوف والشاعر نجيب لبان . وفي اب ١٩١٣ سافر الى البرازيل مع اخيه قيصر الملقب بالشاعر المدني ، بناء لاستدعاء من عمهما القبطان اسكندر طنوس الخوري . وهناك حمل كشته يكافح الطبيعة الشرسة للارتزاق وذلك بالرغم من رفض عمه . ولكن الشاعر لم يكن يستعذب طعم الحياة بدون عرق ودموع ولم يكن يطيق الاعتماد على غيره لانفة وشمم في شيمه .

وانشأ صداقة حميمة مع الشاعر الكبير عقل الجر الذي كان حينذاك يتعاطى التجارة ، وقدم له ديوانه « الرشيديات » فتنبأ له بمستقبل ادبي متالق .

وكان عقل يومها قد نشر في جريدة « البريد » لصاحبها اللبناني يوسف شاهر قصيدة في المستحمات يعارض بها قصيدة لنسيم الخوري . وطلب من الشعراء النزول الى الساحة في معارضة القصيدة نفسها فنزل رشيد الى الميدان مسميا موضوعه « الى القمر » محافظا على وحدة الوزن والقافية .

يبكي لذكرى امه

وطفق يقرا لي « الى القمر » اول قصيدة نظمها في البرازيل خلال السنة الاولى لوصوله اليها . وعندما وصل الى الفقرة يتحدث فيها عن امه نفرت الدموع من عينيه منزلقة على خديه ، وتوقف لحظات عن الالقاء ريثما تمالك نفسه . وهذه هي الابيات التي اطلقته فابكته — وبكاء الشيوخ فضلات العمر تنسكب من الاحداق — :

وان شمت امي عند المغيب
توجه للبحر عني سؤالا
تؤم الموانيء بعدي تبغي
بدمعها — لا بهن — اغتسالا
وتنظر عني تلك الرمالا
فتبكي وتلثم تلك الرمالا
فقف خاشعا وقفة الولد البر
بالوالدين وخذني مثالا

كيف لقب بالقروي ؟

اطلق احد الاشخاص هذا اللقب كالرصاصة يعير به الشاعر ، فتلقاها بالبشر فاذا هي تفاحة في يده ، ولازمه اللقب اكثر من الاسم وذاع فيما بعد في العالم العربي والمهاجر صوتا يرجع اصداء القرية اللبنانية ويحمل الام وامال العرب في كل مكان .

ونجيب قسطنطين الحداد ، ابن حماثا الذي قتله اخر قتلاه ، هو الذي خلع هذا اللقب من خبث في جريدته « الادب » حين كتب يقول ساخرا : « من هذا الشاعر « جرن الكبة » ؟ من هذا الشاعر القروي » ؟ ورنت هذه الكلمات في سمع الشاعر رنين اجمل موسيقى فهرول في الحال الى اقرب جنينة عامة ونظم قصيدة في لبنان وقعها باللقب الجديد الذي اراده مطلقه مصدر خجل فتشبث به حامله مبعث فخار . وفي اليوم التالي نشر القصيدة في الجريدة اليومية « فتى لبنان » لصاحبها رشيد عطيه ، ومنها هذان البيتان :

لعينيك يا لبنان قوتي وقوّتي
وتعرفني غض الشباب رطيبه
لانت حبيبي قبل كل حبيبة
واني محب لا يخون حبيبه

ودعا هذا « القروي » الشباب العربي المغترب للتطوع معه في « الحملة الشرقية » ، وكان على وشك التوجه الى البلاد العربية للانضمام الى جيش فيصل بن الحسين لو لم يتصد له صديقه الاديب نجيب طراد مقيما في سبيله العراقيل مع انه من متزعمي الحركة ، وذلك ضنا به على الموت كما تبين بعد حين .

حول الشعر المهجري

الشعر المهجري في راي شيخ الشعراء المهجريين فاتحة عهد جديد في الادب العربي ، وهو شبيه بالشعر الاندلسي « وانه لامر مخالف للطبيعة ، ان يطلع النور من الغرب الى الشرق » .

هناك من ترك المهجر ولا يزال مهجريا لان العبرة بالادب لا بالمكان الذي يقيم فيه الشاعر .

من الشعراء الذين عقد معهم رشيد سليم الخوري علاقات ودية : المرحوم فوزي المعلوف صاحب « بساط الريح » وشقيقه شفيق وقيصر الخوري والياس فرحات .

زار اميركا الشمالية ، وعندما عزم على التوجه الى نيويورك ، تلقى دعوتين من الشاعر ايليا ابي ماضي والاديب عبد المسيح الحداد يصر كل منهما على احلاله بضيافته ، وكان بين الاثنين خصومة حادة عنيفة ، فاختار « القروي » وفضل الاعتذار من زميليه وفي قلبه غصة . وليته ذهب اليهما فجمع بدبلوماسية الشعر ما فرقته الايام . ومنهما

أنا واحد من مئة مليون عربي كل واحد منهم أنا ..

فينبغي أن أحبهم قدر مليون نفس كنفسي



يقرا من شعره

« جرن الكبة » و « القروي » الذي ملأ ...

اقيمت له حفلة تكريمية في تكساس ارسل المهجريان المدودان كلمتي تقريظ القيا بالنيابة منهما .

يعتبر بعض النقاد ان الضعف اللغوي يعتور شعر معظم الشعراء المهجريين ، اما « الرشيد » فيؤكد ان الامر بالعكس ، ويلمح على انّ شعر شعراء المهجر الممتازين لا يقل ان لم يزد ، جزالة وبلاغة عن الشعر العربي في الاوطان العربية دون استثناء اي بلد ، وهذه دواويننا تشهد علينا .. الا اذا كانوا يعدون السهل الممتنع ركاكة » .

وهو يعترف بوجود المدرسة الاوروبية في الشعر العربي .« ولكنها لا تختلف عن ازيائهم وسحنتهم فالازياء الروحية منسجمة مع الازياء الخارجية » .

وهو من انصار المدرسة العربية ، يتألم لان المتشحين بهذه « الموضى الادبية » كانوا يذوبون في الغرب بينما الادب العربي الذي يعنيه هو ملاك شخصيتنا وقوام روحانيتنا . « الجديد فينا هو طرافة المواضيع والطلاق القرائح في كل ميدان وافق . في مواضيعنا جدة بالاسماء والجولات الخيالية . » ومن قصائده التي ينسب اليها الجدة : « الازهار المغربية » . صب الشاعر الماء على الازهار فتحول الماء الى دموع ، واخذت الازهار تبكي فخاطبها هكذا :

قلت ابسمي للنور
وارتشفي الطلا
في قصرك البلور
ما اوحش الخلا
قالت : بل القبور
من عيشنا احلى
ليتك اجهزت علينا ولم
تفتح لنا عينا على غربة

مع حرية الشعر

ينظر الى قضية المذاهب في الادب والشعر نظرته الى قضية الاحزاب في السياسة والطوائف في الدين والازياء عند الناس ، فهو يعبر بشعره عما يجول في خاطره فحسب اما من ناحية الاوزان والقوافي فهو ليس من المتزمتين . انه من الذين يطلقون للشاعر مداه شرط ان يجيء بشعر .

غزله

غزله رقيق كخصر راقصة ، صادق يصرح بالحقائق كشعر ابن ابي ربيعة ، طيب كقبلة شهية ، مغناج كحبيبة عرفت مقامها لمالكه ، نقي كضمير مرتاح ، متوهج بالرؤى كتنهيد عار ، مرنان الالفاظ ككرات منديب ، عفوي المضمون كبساطة الحياة . ومن اجمل ما نظم في الغزل هذا المشهد من قصيدة بعنوان « اتاني رسول » :

.. امثلك يبكي ؟ قلت لو يسعد البكا
فقالت : حبيبي . مر جعلت فداكا
عيوني تبغي ام خدودي ام التي
فقلت لها هذي وتلك وذاكا
وكلتها بالساعدين فاسلمت
اسيرة وجد ما تطيق حراكا
... بت اعل الخمر والشهد والندى
... تقول لها هاتي فتردف هاكا
... ان تولانا الذي يسلب الحجى
... ينصب للخلق المتين شباكا
... ما هصرت القد صاحت : قتلتني
... اشبه شيء بالعداء هواكا
... لا ندعوك الا زريتنا
... ولا نختلي الا اضعت هداكا
... اذا غبت تسلونا وتلهو بغيرنا
... وان ابت تغرينا بطول بكاكا
... والا لن تراني بعدها
... وان كنت لا اهوى الحياة بلاكا
... الانذار من سكرة الهوى
... وعدت كما شاء الملاك ملاكا

شاعر العروبة

... الشعر القومي سلاحا للجهاد مع الدخلاء ، وعزف في محراب العروبة ، وعلى قيثارة الشرق اعذب الالحان ، حيثما تنقل ... عربي الفن والهوى والفؤاد حتى اتخذ من ... مثله الاعلى ، اليس هو القائل :

من يك عهد الموامي والدمى فانا
والحمد لله قد حطمت اصنامي
شغلت قلبي بحب المصطفى وغدت
عروبتي مثلي الاعلى واسلامي
بناصري وباسواني فخرت اذا
باهى الدعي بفرعون واهرام

... بطولات المقاومة الفلسطينية فحياها بقوله :

والفدائيون هل من امة
انجبت اطيب او اصلب عودا
في لغات الارض يبقى ذكرهم
عربي اللفظ والمعنى جديدا
كلما طير عنهم نبا
زلزلت صهيون زلزالا شديدا
... عند « الفتح » ابطال الاسا
طير يونانا وفرنسا وهنودا
... راى الاطفال في العشر على
لهوات الموت تنقض اسودا
... راى الصاروخ لحما ودما
والبراكين غصونا وورودا
... يبعث ام فدائي شهيد
عده الله فدائيا شهيدا

... ثورة ليبيا امجاده فانشد :

ليبيا يا معقل العرب الجديدا
زدت اعياد شقيقاتك عيدا
مرحبا بالثورة البيضاء لا
جردت سيفا ولا حزت وريدا
... شباب همه امته
كاد ينسى نفسه حبا وجودا
... للسلم وللحرب معا
بطلا ينجز وعدا ووعيدا
... القوة بالرفق ولو
اغضبوه كان جبارا عنيدا
... الخطوة في نور الهدى
جاعلا رائده العقل الرشيدا

... ان لا خوف على العروبة من اي ... ديمقراطي او اشتراكي ، لان كلمسنا ... العامة من الخاصة وياخذ حق الضعيف من القوي ... سجية العروبة ويرضي دينها ... لا يعوزنا الا تشريع ديمقراطي منبثق من صميم روحانيتنا العربية ، وحكومة قوية تبرزه الى عالم التنفيذ والتطبيق . »



بناصري وباسواني فخرت ...

لم يتزوج لهمّ لازمه : امه وامته

انطلق الشاعر القروي في ادبه وشعره من فهمه الدقيق للمحبة فهو اشبه بتلك الام العربية التي سئلت اي اولادك احب اليك فاجابت : صغيرهم حتى يكبر وغائبهم حتى يحضر وعليلهم حتى يشفى . فاذا كان القروي قد خص بمحبته امته وثار للدفاع عن مقدساتها طوال سبعين عاما فلشعوره العميق بانها في اشد الحاجة الى الجهاد في سبيل حقها المكتسب .

حماسته وايمانه

ما كاد يدرك في فجر حياته ان ازلام الاستعمار قد سلبوا امته من خبز الحرية والعدالة والحق حتى انطلق في ثورته مكافحا في سبيلها :

« لعمري اية قيمة واي جمال يجد المتبجحون بانسانيتهم المخدرة في عالم لا حرية ولا حق ولا عدالة فيه . ولئن زعموا ان الانسانية اولى بالتقدير فليورثوها اموالهم من دون ابنائهم ان كانوا صادقين » .

والشاعر يؤمن بالله تعالى ايمانه بوجوده ، ولن يساوره الشك حتى يجد من يقنعه انه هو خالق نفسه . وهو يعد الجدل في هذا الموضوع ادل على الحماقة من تساؤل بصير في رائعة النهار : هل في السماء شمس ام لا ؟

حبه وعدم زواجه

يقول ان الحب العذري حقيقة لمس تجربته منذ السابعة الى الخامسة والعشرين من عمره ، وكان يعجب اشد العجب لهذه الظاهرة الغريبة وهي ان يؤثر لقاء ريثما من حبيبته تلك على التمتع الجنسي باي امراة سواها مع اعترافه بان من مغامراته في الموصوفة في ديوانه ما لا تدانيه مغامرات عمر ابن ابي ربيعة . اما ليلاه التي يذكرها في كل قصائده الغزلية فيقول انه اسم واحد اطلقه على مسميات عديدات .

اما عدم زواجه فيعود لاضطراره بعد وفاة والده لوقف شبابه على اخوته الصغار حتى كبرت به السن فبات همه امه وامته . وفي ذلك يقول :

والى الان لم يزل شاعر الحب
وحيدا يحسو ثمالات همه
وبعيدا عن نفسه وقريبا
من جميع الورى واما لامه

ولكنه لا يحسب ان عدم زواجه حرمه من النسل ، وهو يفسر هذا بهذين البيتين :

ملأت بقاع الارض نسلا مباركا
بنيّ تلاميذي بناتي مدارسي
تناسل ارواح الورى كجسومهم
فيا لي شيخا عانسا غير عانس

صديقه وعدوه

يقول في مقدمة ديوانه :

«رب رفيق مبدا جفاني ، فخليت له مكانه من قلبي ، يعود لاحتلاله متى يشاء . ورب اديب تغنى بادبي ثم عير امتي فنبذته ظهريا . فعلاقتي بمواطني تقوى وتضعف بقدر حبه للوطن لا بقدر حبه لي . من اخلص للعرب ونفعهم احببته ولو كرهني ، ومن نافق او تولى كرهته ولو احبني . »

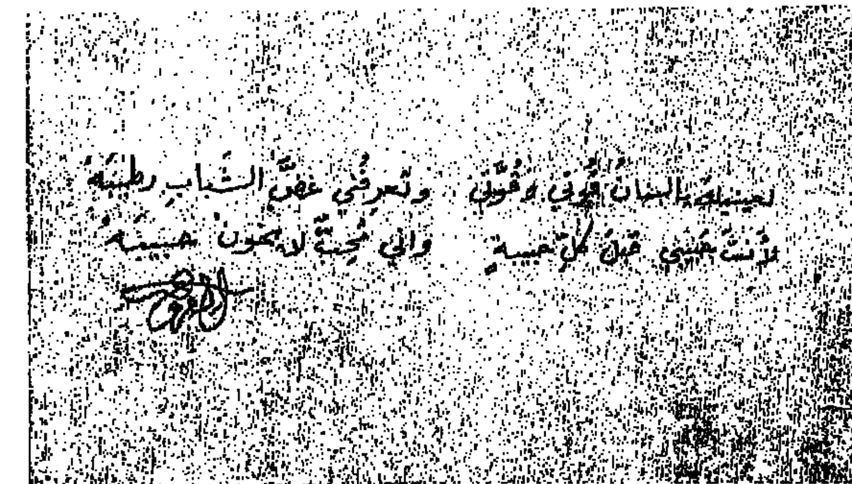
يعبر عنه بهذا النثر البسيط البليغ الصادق :

« امتي انا مكبرا ووطني مكبرا ، فكان كل بلد قوي من بلادي ساعدي مفتولا وكل شعب خامل منها زندي مشلولا . انا واحد من مئة مليون من العرب كل واحد منهم انا ، فينبغي ان احبهم قدر مليون نفس كنفسي . من افتداهم فكانما احياني مئة مليون مرة ، ومن خانهم فكانما قتلني مثلها . وقدر الشعور يكون الالم ، ومن فقد الغيرة انكر الغضب ، وما استكثر اللعنة الا من استقل الخيانة ، وما باشر السفاحين الا من استهان بدماء قومه فحسبها ماء كدمه » .

مقياس الوطنية

للمحبة الوطنية عند « القروي » ميزان حراري هو حب المرء نفسه . اذا اهانك جارك الخباز رحت تشتري الخبز من فرن بعيد ، لانك تقدم كرامتك على راحة قدمك ، واذا اعتللت استدعيت الطبيب لان صحتك اعز من جنى يديك . واذا سطا اللئام على دارك استقبلت الموت بصدرك لان مرضك اغلى من النسمة التي بين جنبيك . « وقد انزل الاعداء هذه الضربات جميعا على اشدها بوطنك فالى اي مدى بلغت غيرتك عليه بالنسبة الى غيرتك على نفسك .

قس .. تعلم رتبتك في جدول المجاهدين وتكتشف درجة حرارتك في ميدان الوطنية » .



نموذج من خطه وتوقيعه

مكافحة الاستعمار

لمكافحة الاستعمار ، كما يرى « القروي » ، سبيلان يكمل واحدهما الاخر . احدهما دموي ثوري والاخر سلمي عرف بالمقاطعة الاقتصادية . فما الاستعمار الا « قضية بيع وشراء ، واستثمار بلاد الشعوب المتخلفة والصغيرة » ، فاذا توسلت الشعوب الضعيفة للدفاع عن نفسها بمقاطعة المنتوجات الاجنبية بدافع ذاتي كما تتولى الحكومات سبيل الاخر الدموي ، ضمنت الامة النصر الاكيد .

رحلته الشعرية

لولا الحالة السياسية في بلاده عموما والتزامه الشعر القومي لكان امامه ما لا يدركه الفلكيون من آفاق وشطحات شعرية . فالمواضيع الشعرية هي كهذه الاكوان لا نهاية لها ، وهو يشعر انه قادر على التحليق في كل الاجواء . فلديه مثلا نزعة روحانية ونزعة فلسفية ونزعة الى وصف الجمال الطبيعي ، كل هذا يقتضيه اطول من هذا العمر الذي بلغه ليشفي غليل نفسه .

« الرشيديات » هو اول ديوان مطبوع له (١٩١٦) ، يليه « القرويات » (١٩٢٢) ، « الاعاصير » (١٩٣٢) ، « ديوان القروي » (١٩٥٢) وهو مختارات تتضمن معظم شعره واعيد طبعه عام ١٩٦٣ في القاهرة .

اخر منظوماته

اخر ما نظمه قصيدة باسم « المسيح الثاني » اقتطف منها هذه الابيات :

انا لو ثمانيني رجعن ثمانيا
لحزمت امتعتي الى لبنان
واخذت عند حدوده درسا على
الابطال اطفال الحمى اخواني
فدخلت اسرائيل في غلس الدجى
وفقات عين الاعور « الدايان »
وجعلت تل ابيب قبلة نقمتي
ودككت قلعتها برخص بناني
زناري الدنميت لا صوف الاولى
برياتهم حملوا على ايماني
عذا هو المجد الذي انشئت ان
نكسى به فانزل الى الميدان
مجد الفدائي الذي فنكانه
خلقت فلسطينا بكل مكان
فلتحي تربتها المقدسة التي
ولدت لنا هذا المسيح الثاني
بطلا يحض على الجهاد ممزقا
بيد العدالة راية الطغيان
هذا هو الحب المحرر لا الذي
يستعبد الانسان للانسان
هذا هو الشرف الفدائي الذي
وطني يتيه به على الاوطان

الموسيقي والرياضي

وهو في العشرين ، نظم عدة اناشيد وطنية ولحنها بنفسه ، وهذا نموذج منها :

لبنان افديك اما
احن من كل ام
فمن هوائك روحي
ومن ترابك جسمي
لبنان يا ارض قوم
فاقوا بكل عظيم
ذكّر بنيك صغارا
بكل مجد قديم

والقروي لم يكف يوما عن ممارسة الرياضة ، ولعل هذا ما جعله يحافظ بمظاهر العافية والشباب حتى اليوم .

تنازل عن مخصصات القاهرة ودمشق

عدل عن قبض المعين له من سوريا منذ الانفصال تدليلا على حزنه العميق للنكبة التي اصابت الوحدة ، كما تنازل بعد نكسة حزيران المشؤومة عن تناول المخصص له من مصر مقدما اياه للمجهود الحربي . ولقد تلقى من وزارة التربية والتعليم المصرية كتاب شكر في حينه يسجل له هذا الشعور القومي النبيل . وما رجوعه الى الوطن الا من باب السعي لبيع منزله في « البرازيل » ايفاء لما ترتب عليه من ديون بعد مرضه الاخير وتامينا لمستقبل حياته التي وقفها على الجهاد في خدمة وطنه .

هذه هي معظم ملامح شخصية الشاعر القروي لا تصح ان تكون ظلالا والوانا لوجهه الحية الكاملة .

هكذا منذ الاصل

رائحة «الممثلين» تملأ أجواءنا ادعاءً

●●● قالت لي النجمة السينمائية الكبيرة بوجه عبوس ، ضاعت معه معالم مكياجها الذي صنعته في معهد التجميل ، وهي التي تتقاضى عندنا ثلاثين الف ليرة عن الفيلم الواحد :

— هذا البلد ، لا يقدر المواهب ، ولو كنت في بلد اخر ، لاصبحت شيئا هاما في السينما العالمية .

وهنا سرح بي الخيال الى بعيد ...ورحت افكر في اقوالها « المتواضعة » ، لاتاكد من صحة ما تقوله نجمتنا الحسناء صاحبة الصوت المقرون بالفستان الانيق ...

وعندئذ سالت ذات الابتسامة المرسومة بدقة مثل حاجبيها ، و « ريميل » عينيها :

— هل تعتبرين نفسك ممثلة ؟.

وضحكت بعتب ظاهر ، واجابت :

— وماذا تعني ؟.

قلت :

— اعني هل درست التمثيل ؟.

— كلا ..

— هل تشاهدين افلاما كثيرة ، ومسرحيات؟

— كلا ..

— هل تعرفين ستانيسلافسكي ، وتايرون جوثري ؟.

— كلا !

— هل تتمرنين على فن الخطاب الصوتي ، والنظرات ، والايماءات ، الى اخر امكانيات الاداء الانساني ؟.

— لا افهم ما تقول !

— هل تراقبين الناس في الشارع كيف يتصرفون ، ويتناقشون ، ويتجادلون، ويتبادلون النظرات الوالهة لتحتفظي بتعبيراتهم وايماءاتهم في ذلك ، الم ربما يكمن في هذه الاشياء الدقيقة مفتاح رسم شخصيات انسانية عديدة تجسدينها على الشاشة ؟.

— كلا ..

— هل تقبلين ان تمثلي ادوارا بسيطة على المسرح لتبلور مواهبك ؟

— واي مسرح ؟

— مع فرقة منير ابو دبس مثلا ، او شوشو ، او انطوان ملتقى ، او شكيب خوري ، وبرج فازليان وغيرهم الكثير ..

— كلا لان اسمي اكبر منهم كلهم !.

— هل احسست ولو مرة واحدة في جميع الافلام التي قمت ببطولتها برائحة النجاح العطرة لمهارتك بالتمثيل ؟.

— كلا ..

— هل شعرت مرة ان الجمهور راض عنك كممثلة ، وكذلك النقاد ، وان هذا الجمهور جاء لمشاهدتك وانت تمثلين ؟ وهل احسست ولو مرة واحدة بالثقة الكاملة بنفسك وانت تؤدين دورك ؟.

— كلا .. ثم كلا !

— الان هل تعتبرين نفسك بعد هذه الاسئلة ممثلة ؟.

— ...

كان هذا هو الحوار الذي دار في الاسبوع الماضي بيني ، وبين ممثلة لبنانية « كبيرة » تتقاضى ثلاثين الفا « لتمثل » في السينما ..

وهنا لا يسعنا ان نذكر ، ان لورانس اوليفيه نفسه ، وورود شتايغر ، ومارلون براندو ، وبول برايتر ، وانغريد بيرغمان ، وباربارة سترايساند .. كلهم درسوا التمثيل في المعاهد ، ومع هذا فانهم منذ ان يتسلموا سيناريوهات الافلام التي يعتزمون تمثيلها يقصدون مسرح « الاكتور ستديو » ليتمرنوا على ادوارهم امام اساتذة المعهد ويتقنوها ويتلبسوا شخصيات ابطالهم بصورة صادقة وحقيقية .

وبالاضافة الى ذلك ، انهم يمثلون دائما على المسرح ، لا فرق عندهم بين ادوار طويلة وقصيرة ، فالمسرح بالنسبة اليهم هو الوالد الشرعي للتمثيل ، وبدونه لا يستطيعون ان يتقنوا عملهم وفنهم ..

اما عندنا ، فمعظم ممثلينا ، خاصة الذين يعملون في السينما والتلفزيون ، حسب اعتقادهم « موهوبون » من بطن امهم ، وهم لا يشاهدون افلاما ، ولا يذهبون الى المسرحيات ولا يتمرنون على ادوارهم بل كل همهم هو « القبض » بعد انتهاء العمل ، ولهذا السبب نراهم يطلون ببطولاتهم الرجراجة ، وتعبيراتهم الفارغة ، ونظراتهم المتحجرة ، وكأنهم يرشقون المشاهدين بالحجارة .

وبعد ذلك يشتمون البلد لانها لا تقدر « فنهم » ....

عندما سئل لورانس اوليفيه مرة عن سبب نجاحه في التمثيل اجاب :

— انني اقرا دائما ، وعندما يسند الي دور شخصية معينة ، اقوم بحفظ الدور ، وعندئذ لا اعود اسمع شيئا الا صوت بطلي ، اسمعه في اذني وعقلي ، واعماقي .

ان الممثل الحقيقي هو ذلك الذي يسعى لانماء ثقافته الفنية ، ومضاعفة نشاطاته ، ليصل فنه في النهاية الى مرحلة يرى نفسه فيها انه تحول الى جزء هام في حياة الناس .

والا فانه يبقى كما هو حال السواد الاعظم من ممثلينا ، وعلى الاخص الذين يعملون في التلفزيون ، والاذاعة ، والسينما .. الذين لا يبيضون الوجه ابدا ....

ف . ج .

افلام الاسبوع

تركت بطل كرة القدم في حديقة الحيوانات.. لكنه اشتبك بمعركة مع رجل أمن لاقى فيها حتفه

« جماعة الامطار »

(اخراج : فرانسيس فورد كوبولا)

(تمثيل : شيرلي نايت ، جيمس كان)

(الصالة : الحمرا)

— لا يريد المخرج الاميركي الشاب فرانسيس فرانك كوبولا ان يحبس نفسه داخل نوع معين من الافلام ، انه يريد دائما ان يتشكل ، فخلال الفترة القصيرة نسبيا التي عمل خلالها في حقل الاخراج جرب حظه في افلام الرعب ، فاخرج « ديمانسيا ١٣ » ، ثم عرج على الكوميديا المعاصرة ، فرأيناه له « لقد اصبحت الان ولدا كبيرا » ، ثم الفيلم الذي انفقت عليه ميزانية ضخمة « فنيانز رينبو » ، والان لكوبولا على شاشتنا فيلمه الجديد « جماعة الامطار » ، وهي دراما بسيكولوجية ، تعتمد على تصوير قصة حب غير اعتيادية بطلتها زوجة اميركية تعاني الوحدة .

ان الشيء البارز في هذا الفيلم هو عنصر التمثيل . فقد تلبست شيرلي نايت دورها بصورة صادقة ، فجسدت شخصية زوجة غير سعيدة في حياتها ، تجد نفسها عاجزة عن ارضاء طموح الاولاد ، والقيام بمسؤولياتها كربة بيت ، وعلى اثر ذلك تقوم برحلة طائشة عبر الولايات المتحدة .

كما مثل جيمس كان برزانة دور لاعب الكرة السابق المتخلف عقليا ، والذي يصبح فيما بعد « حادثة » مؤسفة في حياتها .

ان فيلم « جماعة الامطار » من النوع الفني ، يتحدث موضوعه عن شيرلي نايت التي استيقظت ذات صباح وكانت نائمة في السرير قرب زوجها ، وتركت المنزل واستقلت سيارة العائلة وسارت بها الى حيث لا تدري، ذلك انها كانت تشكو الوحدة والضجر .

وبينما كانت تخترق الطريق الجاور التقت شابا كان فيما مضى من ابطال كرة القدم ، لكنه اصبح متخلفا عقليا على اثر اصابته بصدمة مؤلمة بينما كان يشترك في احدى المباريات .

وقبلت شيرلي ان تنقل الشاب بسيارتها الى منزل صديقته السابقة ، التي كان والدها قد وعده فيما مضى بان يجد له عملا .

غير ان عائلة الصديقة رفضت ان تستقبل الرياضي السابق ، مما اضطر شيرلي لنقله الى مكان اخر بعد ان بدات تشعر بمسؤوليتها نحوه .

واخيرا تركته في حديقة الحيوانات ، وشيئا ابتعدت قليلا صادفها احد رجال البوليس وحاول ان ينال منها غايته ، فهرع الشاب لنجدتها واشتبك مع رجل الامن بمعركة لاقى فيها حتفه .

هذا هو الموضوع ، ونلاحظ مما تقدم ان كوبولا لم يعرض علينا الدوافع النفسية للجريمة ، او لتصرفات ابطاله ، بل صب اهتمامه على الاحداث المثيرة ، وهذا ما يذكرنا باسلوب المخرج الفرنسي الكسندر استروك ، رائد الموجة الجديدة في فرنسا ، وبفيلمه «حياة » الذي يرتكز على شخصيتين رئيسيتين هما جين وجوليان ، اللذان نراهما في صراع درامي مع بعض بسبب التعارض بين تكوين كل منهما .

وبعد ..

ان فيلم « جماعة الامطار » عمل فيه اجتهاد ظاهر ، وتركيز دقيق وهما مادتان رئيسيتان في نجاح اي فيلم .

(التقدير : جيد)

فستان .. راقص

● وصلت الى بيروت نسخة فيلم « بنت الشيخ » الذي مثلته سميرة توفيق في تركيا ، والذي سيعرض على شاشاتنا في مطلع الموسم الشتوي المقبل .

والمعروف ان سميرة عادت في هذا الفيلم الى السينما بعد غياب دام زهاء ثلاث سنوات .

وستبدا في الاسبوع المقبل عملية دوبلاج الحوار الى العربية في ستوديو بعلبك .

الجدير بالذكر ان الممثلة التركية اويا بيري التي اشتركت بتمثيل الفيلم، ستصل الى بيروت هذا الاسبوع ، لتصوير رقصة شرقية مبتكرة بفستان صممته اويا وصنعته بنفسها ، وهو عبارة عن « شال » طويل يغطي جزءا يسيرا من القامة الخيزرانية .

جان مورو بعد (٤٥ فيلمًا) :

إنها تبدو كأية امرأة.. لكنها في الحقيقة هي كل إمرأة»


● جان مورو : غريتا غاربو الحديثة ●

●●● قال عنها اورسون ويلز :

— ان جان مورو ، نابغة ممثلات هذا العصر ، فهي تستطيع ان تكون بسيطة ، او رشيقة ، دافئة ، او منكمشة ، اي انها تستطيع ان تكون اي شخصية تطلب منها ..

ويصفها المخرج توني ريتشاردسون ، بانها اكثر ثقافة والتزاما بالفن من اية ممثلة تعرفها ، فهي تقدر اهمية السينما ، ومسؤولية الفن نحو الجمهور ، بغض النظر عن الاجر والمكاسب .

ويقول المخرج الهندي ساتياجيت راي ، والمخرج الاميركي كارل فورمان : انها لا مثيل لها في افلام اليوم .

هذه هي اراء بعض مخرجي السينما العالمية المعاصرة في جان مورو التي اطلقوا عليها لقب غريتا غاربو الحديثة .

افضل من غاربو

والمعروف ان مورو هي افضل من غاربو بكثير ، فليس في هوليوود ، ولا في اوروبا ممثلة يمكن ان تنافسها في عمق وعرض فنها ، والى تنوع مزاجها ، ولا في ادوار الحب الذي تؤديه الفتاة العصرية القلقة النهمة الناعمة ..

والان وصلت جان مورو الى قمة سينمائية تامة المجد ، لقد عادت في الاسبوع الماضي الى باريس بعد ان قضت في هوليوود زهاء الشهرين مثلت خلالهما ، فيلم « اليس في بلاد العجائب » — الذي يعتبر اقوى ما انتجته صناعة السينما في السنوات العشر الاخيرة . وفي هذا الفيلم تمثل جان مورو عدة شخصيات لامراة وحيدة ، ولم يكن هناك غيرها من يستطيع ان يجسد هذه الانفعالات الصعبة .

٤٥ فيلما

لقد مثلت جان مورو حتى الان ٤٥ فيلما ، واشتركت في تمثيل عدد كبير من المسرحيات . ومن الافلام التي مثلتها : « المشتاق » ١٩٥٨ ، لبيير لوي مال ، « الليل » ١٩٦٠ ، لانطونيوني ، « جول وجيم » ١٩٦١ لفرنسوا تروفو ، ثم « فيفا ماريا » الذي فتح امامها ابواب الشهرة .

عندما وصلت بريجيت .. وعندما وصلت جان

عندما وصلت بريجيت باردو التي شاركت جان مورو بطولة « فيفا ماريا » الى مطار مكسيكو ، انتشر الناس ، والمصورون ، والمعجبون في صالونات المطار واروقته . ومضى بعد ذلك موكبها الى الفندق بين حشد من رجال الشرطة راكبي الموتوسيكلات ، كاي شخصية كبيرة . وفي تلك الاثناء اغمي على كثيرين ، وتعالت الصرخات ، ونشبت الخناقات .

ولكن عندما وصلت جان مورو ، لم يكن في استقبالها الا احد مندوبي منتج الفيلم فقط ، وانتقلت الى الفندق في صمت .

وبحث المعلقون عن السبب ، فقال البعض، انها لا تكاد تبدو ممثلة ، فهي ضئيلة جدا نحيفة اكثر من اللازم ، وعلى الاخص ليست جميلة ..

ومرة اخرى ، اخترقت جان مورو في الشهر الماضي شوارع هوليوود ، ورغم كل النجاح الذي حققته ، والاجر الذي تقاضته ، والذي يفوق بكثير ما تتقاضاه بريجيت باردو ، لم يلتفت اليها احد ، ولم يجذب جمالها الهادىء المبهم احدا ، وقد وصفها احد الصحفيين الاميركيين بقوله :

« عمرها الان ٤٢ سنة ، لكنها تبدو اكثر شبابا ونضارة مما كانت عليه قبل عشر سنوات ، شفتاها مزمومتان من ابتسامة ، واسنانها تنتهي بشرشرة كاسنان الطفل ، ولون شعرها خليط لا يمكن تمييزه بين الاحمر، والاشقر ، والبني . وعيناها يمكن ان تبثا الامل ... او ان تكونا جامدتين ، حسبما الظروف .

وثمة باس في فمها ، يتمثل اذا ابتسمت ، او اذا ضحكت .

وجهها « اليوم » من التجارب ، عيوبه وتجاعيده تشكل بصمة ، او توقيع انسانيتها .

انها قد تبدو كاي امراة ، لكنها في الحقيقة هي كل امراة .

سر نجاحها

وسئلت جان لدى وصولها الى باريس عن سر نجاحها لدى جميع المخرجين ، والمؤلفين ، والنقاد ، والمشاهدين على حد سواء فاجابت:

— انني لا اتعب نفسي كثيرا في البحث عن ادوار تناسب مزاجي ، والافضل دائما ان يختار الغير لي ادواري ، فالحياة لا تدعو الى الاختيار ، انها تفرض على الانسان دوره ، وهذا ما يجب ان يحدث في الافلام ايضا .

ان السؤال الوحيد الذي يجب على الممثلة ان تساله قبل قبول الدور هو : من هو المخرج ؟..

حياة هادئة

ولعل من ابرز دواعي نجاح جان مورو هي انها تعيش حياة هادئة ، ولا تصادق الا اهل الفكر ، واصحاب الراي فقط ، وحلقة المقربين اليها تضم : الروائية مارغاريت دورا المخرج فرانسوا تروفو ، وفلورانس مالرو ، ابنة وزير الثقافة الفرنسي ، وهي حلقة تتميز بالجدية ، والثقافة الفنية . وجان لا تذكر انها ظهرت كثيرا في حفلات باريس الليلية والنهارية ، بل تفضل ان تعيش في بيتها الريفي الذي يقع فوق التلال التي تعلو الريفييرا ، وهي تطهو طعامها بنفسها ، وتتفقد محصول الاشجار في حديقتها .

صبيحة يوم زفافها

تزوجت جان مورو عام ١٩٤٩ الممثل الشاب جان لوي ريشار ، وانجبت منه صبيحة يوم زفافهما ابنها الوحيد جيروم ، الذي يبلغ الان الحادية والعشرين من عمره . ثم طلقت عام ١٩٦٤ دون اية مرارة ، كما تقول .

مع فرقة « الكوميدي فرانسيز »

وفي اول عهدها مثلت جان مورو مع فرقة الكوميدي فرانسيز ، ثم انصرفت الى السينما حيث مثلت ادوارا ثانوية في ٢٠ فيلما . وقد قالت عن هذه الافلام :

تسع سنوات من الافلام الرديئة ، كانت بالنسبة الي بمثابة مراهقة سينمائية . ولم اشعر طوال هذه الفترة بانني مرتاحة على الشاشة ، فقد كنت ادرك انني بعيدة عن الجمال ، وكان الناس يريدون ان يكونوا لطيفين معي ، فيقولون لي : انك تذكريننا ببتي دايفيس ..

ان هذا التشبيه لطيف جدا ، فيما عدا انني لا استطيع احتمال بيتي دايفيس ..

والان ...

ان جان مورو اصبحت اليوم اقدر ممثلة في السينما الحديثة ، وفيلمها الجديد « اليس في بلاد العجائب » سيكون انطلاقة جديدة لها نحو القمة التي لا يمكن ان يتربع عليها الا الكبار فقط ، من امثال اورسون ويلز ، ولورانس اوليفييه .



★ عايده هلال ... عادت من عمان مع نسخة فيلم « اجراس العودة » ، الذي انتجته ، و « اخرجته » وقامت ببطولته . وقد نزلت عايدة الى ميدان الاخراج مرغمة ، وذلك بعد ان تخلى المخرج سيمون صالح عن مهمته . بسبب اختلاف وجهات النظر بينه وبينها ..

★ بول طنوس ... مدير البرامج الجديد على القنال ٧ ، يسعى لتحسين نوعية برامج الموسم المقبل ، وقد كلف جلال خوري المخرج والسيناريست بكتابة اربع حلقات تليفزيونية يمثلها بعض فناني المسرح عندنا ، على ان تكون هذه الحلقات مختلفة الانواع بينها : الكوميدي ، والبوليسي ، والدراما . وقد باشر جلال في اعداد هذه الحلقات بعد قراءة الثلاثين رواية عالمية لاقتباس الانسب منها .



★ ناتالي دولون ... الممثلة السينمائية ، تعاني في هذه الايام ازمة قلق واضطراب ... ذلك ان زوجها في باربليمي ، الذي طلقته مؤخرا ، اقام عليها الدعوى لانها « اتهمته » خلال مقابلة تلفزيونية بانه يقوم بنشاط معاد للصهيونية !!..



★ الامبراطورة السابقة ثريا ... ستعود الى التمثيل في فيلم جديد عنوانه « لحظة » تؤخذ مناظره في مراكش ، ويخرجه بيير روش ، والمعروف ان ثريا كانت قد مثلت منذ اربع سنوات فيلم « ثلاثة وجوه للمراة » ، وفشلت فيه فشلا ذريعا .

هكذا من الأصل



إعداد: جورج جرداق

■ شاهدنا طائرًا غريبًا يبني قطرًا فيه طوابق وممرات ومخادع، وصالونات يقيم فيها حفلات راقصة

■ الأسيرة الصبية تظهر عارية وتقودنا في الغابة العذراء

■ أول احتكاك لنا بالمتوحشين من أكلة البشر!

●●● فيما كان الرحالة الفرنسي المغامر دي بوفوار متجها على ظهر السفينة الصغيرة « هيرو » من اوقيانيا الى جاوى ، وصل الى « ممر جزر البهار » في بحر المرجان ، بين سد من جزائر المرجان والشاطىء الشرقي الشمالي من اوقيانيا ، وقال :

٣٠ تشرين الاول ١٨٦٦

لم تات الساعة الرابعة بعد ظهر هذا اليوم الا ارتأينا ان نلقي بالمراسي في البحر خشية ان لا نعثر على ملجأ امين قبل حلول الظلام فيما اذا نحن تابعنا مسيرنا حتى غياب الشمس . وكان رسونا في مياه جزيرة « كيرن كروس » .

وعلى الرغم من هياج البحر فقد نزلنا من السفينة وركبنا زورقا صغيرا ينقلنا الى البر لنرتاد هذه الجزيرة المجاورة للشاطىء الاوقياني ونعلم بعض احوالها ، يدفعنا الى ذلك حب المغامرة وشهوة الاطلاع على الغريب والمجهول ولو كان في ذلك خطر على حياتنا .

ولبسنا احذية جلدية تلف الساق كلها كي نقي انفسنا شر الافاعي ، وحملنا اسلحة للصيد ، واسلحة الفتك قد نحتاج اليها اذا كان في هذه الجزيرة متوحشون يأكلون بشرا ، وهاجمونا .

الوف من الطير

وارسينا الزورق الصغير الى جوار اليابسة ومشينا اليها مسافة امتار قليلة في مياه تبلغ الزنار ارتفاعا . وللحال فرت من امامنا الوف والوف من الحمائم وهبت دفعة واحدة وحلقت فوق رؤوسنا .

ومن سوء حظ هذه الطيور انها لا تعرف شيئا عن نار الصيادين لاننا كنا اول من ينزل الى هذه الارض من الاوروبيين على ما يبدو ، فكانت لا ترتفع عنا اكثر من عشرين مترا ، ولم يكن امامنا في مثل هذه الحال اكثر من ان نصوب اليها البنادق ونطلق النار الى فوق كيفما اتفق ، فتسقط من حولنا بالعشرات لكثرتها وكثافتها واقترابها منا .

وملأنا الزورق الصغير من هذه الطيور والفرحة تغمر مرافقينا من ركاب السفينة لهذا الطعام الطازج الجديد الذي سيأكلونه الليلة بعد ان حرموا منه طويلا . وقد ضاع من هذه الطيور كمية اكبر من الكمية التي حملناها الى الزورق بعد ان سقطت في الاشواك الملتفة العالية التي يستحيل الدخول اليها .

> ● « وما هي الا دقائق حتى سمعنا هذه الصيحة آتية من بعيد :
> — « كو — هو — هو — يي ! »
> وهي الصيحة التي يطلقها اكلة لحوم البشر في جميع مناطق اوقيانيا دعوة الى التجمع والاستعداد ! » .

> ● « ولبسنا احذية جلدية تلف الساق كلها كي نقي انفسنا شر الافاعي ، وحملنا اسلحة للصيد ، واسلحة الفتك قد نحتاج اليها اذا كان في هذه الجزيرة متوحشون يأكلون بشرا ، وهاجمونا » .

هل نشعل الجزيرة ؟

وما كان اشد بهجتنا ونحن نجري على شواطىء هذه الجزيرة الخالية ، من خليج صغير الى خليج ، وان نجمع السلاحف ، والاصداف ، والاسفنج ، والاغصان المرجانية اللون . غير ان هبوط الليل ما لبث ان قطع علينا هذه المتعة ، فعدنا الى سفينتنا « هيرو » قبل ان يخيم الظلام .

وقبل ان نغادر الجزيرة فكرنا في ان نوقد النار في كتل الاعشاب والاشجار المكدسة التي تكسوها ، فما اجمل اللهب العظيم الذي ينبعث عند ذاك من هذه التلال من الاشجار اليابسة والاشواك والاعشاب الجافة ! وما ابدع ان تهرب الافاعي والثعابين والحرادين المتوحشة المختبئة في هذه الاكداس ، وتلقي نفسها في البحر .

غير انا عدلنا عن هذه الفكرة خوفا من ان تتطاير شرارات او اشلاء من هذه الاشجار والاعشاب المشتعلة وتحط في زورقنا الصغير .. وعند ذاك نسقط في ايدي المتوحشين الذين يراقبوننا هناك على الضفة الثانية ، على شواطىء اوقيانيا ... وقد يشووننا على هذه النار نفسها التي اوقدناها بايدينا ...

الطائر البنّاء

وهناك سبب آخر جعلنا نقلع عن فكرتنا هذه في ايقاد النار باكداس الهشيم ، وهو خوفنا من ان تدمر هذه النار ادق نوع من البناء يمكن للانسان ان يتخيله ، الا وهو قصر احد الطيور في هذه الجزيرة . وقد سبق للسكان الاصليين في القارة ان حدثونا عن « الطائر البناء » ولكننا لم نشاهده قط . اما اليوم ، فقد رأينا قرية كاملة بناها هذا الطائر العجيب .

كل بيت من بيوت هذه القرية هو منحدر مقبب يتراوح علوه بين متر ومتر ونصف ، وصحن البيت من الطين المعجون بقوائم الطير والمصقول . اما سقفه المقنطر المنظم فيستند على اغصان المرجان او الصنوبر ، وكأنه من صنع الانسان نفسه . اما السطح الخارجي ، فمن الطين المشبوك بالعيدان الطويلة اليابسة . انه البيت نفسه الذي يصنعه كلب الماء تحت وجه الارض ، يصنعه « الطائر البناء » هذا فوق وجهها .

متانة هذا البيت

ويلاحظ ان هذا الطائر الغريب قد بنى بيته بمواد حملها كلها بمنقاره او باحدى قائمتيه عودا عودا او حبة حبة . وبيته من المتانة بحيث يحتاج الانسان الى جهد كبير لكي يتمكن من ان يهدم قنطرته . ولقناطر هذه البيوت ممرات حقيقية تؤدي الى غرف داخلية مربعة يوجد منها خمس او ست في كل بيت ، كما يوجد فيه طابق فوقاني ، وما كدت اسميه مخادع للغرام .

ولا تظهر آثار قوائم الطائر الا في مطرحين او ثلاثة على سلم خفيف الانحدار .

ذلك ما اثار دهشتي واعجابي العظيمين . اما ما رواه لي العلماء حول هذا الطائر الغريب ، فاليك بعضه :

■ عش الطائر البناء

الطيور ترقص

يضع هذا الطائر بيضه في مقبب طيني يبلغ ارتفاعه مترا ، او مترا ونصف المتر . وحرارة الشمس تتكفل بعد ذلك بتحويل هذا البيض الى فراخ — وقد شاهدنا ، انا ورفيقي الدوق دي بانتيفر ، في احد هذه البيوت آثار قوائم كبيرة وصغيرة : والارجح ان هذه العائلة من المهندسين قد نزحت لبيت آخر — وبعد ان يقضي « الطائر البناء » شهورا في تشييد قصره ، لا يبقى امامه الا ان يدعو اشباهه الى تدشين صالوناته واقامة حفلات راقصة فيها !

ما اروع حكاية هذا الطائر . اني اعترف بانها اشبه بحكاية جميلة من حكايات الجن . وقد اكتشفت بنفسي هذه « المباني » او هذه « القصور » الفاتنة ، او هذا العمل الدقيق الذي يتقن صنعه الطائر الاوقياني الغريب ، يخيل الي ان ازواجا منه تعيش الآن في منتهى السعادة ، في ظل رغبة خاصة .

في كاب يورك

في الساعة الخامسة صباحا رفعنا المراسي وتابعنا طريقنا مسرعين على طول الشطآن ... بنا ، ودرنا حول « رأس السلحفاة » . في الساعة التاسعة دخلنا في مضيق يقل عرضه عن كيلو متر واحد وكاننا نجري في نهر لا في بحر ، وهو المضيق الذي يفصل جزيرة « المباني » عن الطرف الشمالي الشرقي من قارة اوقيانيا .

واطلقنا طلقة مدفع اعلانا عن وصول سفينتنا الى المركز البحري في « كاب يورك » . وبعد ثلاث ساعات القينا المراسي في مياه هذا ... ولاحت لنا على الضفة اربعة اكواخ خشبية في قلب الغابة ، والارض هنا كلها مكسوة بالادغال من حافة الشاطىء حتى ما لا نهاية له .

ونزلنا الى البر فاستقبلنا قائد اسمه سمبسون ومعه بعض جنود البحرية البريطانية ، وكلهم هزيل شاحب اللون . وقد استقبلنا عبيد الواجب هؤلاء المساكين بفرحة لا يمكن وصفها . فهم يعيشون في هذه البقاع الموحشة منفردين منعزلين ضائعين في قلب غابة يسكنها عدد عظيم من اكلة البشر يقيمون على مسافة مائتي فرسخ فقط من اول قرية انشأها البيض هنا ، وهي هذه القرية التي نحن فيها . وقد ارسلتهم الحكومة البريطانية الى هذه المجاهل الخطرة منذ سنتين ، ليرفعوا العلم البريطاني على هذا الشاطىء ، ويملكوا هذا المركز الهام من الناحية العسكرية ، لانه يشرف على مضيق توريس ويقفل قناة جزر المرجان من هنا حتى مستعمرة « بورن » في القسم الشرقي من القارة ، ثم لكي يكونوا في خدمة السفن التي تجتاز هذا المعبر الفاصل بين الاوقيانوس الباسيفيكي والاوقيانوس الهندي ، والتي يغرق منها خمس سفن من اصل كل عشر سفن تمر فيه ، كما اخبرنا قائد المركز .

> ● « كان في هذا المركز اول ما انشىء ، أي من سنتين ، ثلاثون بحارا من بحارة الاسطول البريطاني ، لم يبق لهم الا هؤلاء الاربعة ؛ اما الآخرون ، فقد قتلهم السود من سكان هذه المجاهل ، واكلوهم .. »

لا تتفرقوا ولا تخافوا

كان في هذا المركز اول ما انشىء ، اي من سنتين ، ثلاثون من بحارة الاسطول البريطاني ، لم يبق منهم الا هؤلاء الاربعة ، اما الآخرون فقد قتلهم السود من سكان هذه الارض واكلوهم . ومنذ عشرة اشهر لم يصلهم شيء من المؤن ، او من الاخبار عن اوروبا ، وعن القارة الاوقيانية نفسها التي يقيمون في طرف من اطرافها . وها هي سفينتنا تحمل اليهم ثلاثة صناديق مملوءة بالصحف ، وستين برميلا من المؤن ، يجب ان تكفيهم مدة عام كامل .

وهذا المركز ، هو الذي يقبل اليه رفيقنا في السفر الدكتور هاران الذي قال لنا انه مكان ارهب من الاعمدة المبنية بالجماجم البشرية في قصور داهومي التي رآها في افريقيا واخبرنا عنها بالتفصيل ، فروينا ما اخبرنا به للقراء في حلقة سابقة .

وصعدنا مع الدكتور هاران الى كوخه المبني على ذروة صخرة عالية ، هي مرصد للحراسة ، ولمراقبة مدخل المحيطين الكبيرين الباسيفيكي والهندي . وقد اعطانا صورا فوتوغرافية صورها بنفسه لبعض الاسيرات والاسرى الذين قبض عليهم البحارة الانكليز من احدى قبائل آكلي اللحم البشري .

وقال لنا البحارة الاربعة المقيمون هنا :

— تقيم في هذه الغابة ، على مقربة منا ، قبيلة من اكلة البشر . فاذا اتجهتم صوبهم بعدد من الرجال المسلحين لا يقل عن عشرة ، يمكنكم ان تشاهدوهم . ولكن اذا شئتم ان تقوموا بهذه المغامرة ، فاحذروا ان تتفرقوا ويبتعد بعضكم عن بعض ، ثم احذروا ان تخافوا . اما اذا تفرقتم وخفتم ، فاعلموا انكم ستكونون عشاء لهم في هذه الليلة !

صيحات المتوحشين

كان كلام هؤلاء البحارة بمثابة القاء النار في البارود . فاننا لم نكد نسمع ذلك حتى مضينا على عجل ، انا والدوق والدكتور هاران وسبعة آخرون من رفاق السفر ، واوغلنا في الغابة العذراء متجهين الى الناحية التي اشاروا اليها .

واتبعنا اول الامر معبرا رسمته الوحوش المفترسة في النباتات الكثيفة المتشابكة ، تحت شمس محرقة . وما هي الا دقائق حتى سمعنا هذه الصيحة آتية من بعيد :

— « كو — هو — هو — يي ! »

وهي الصرخة التي يطلقها اكلة البشر السود في جميع مناطق اوقيانيا دعوة الى التجمع والاستعداد .

ومن خلال فرجة في الغابة لمحنا ، بعيدا ، على رأس صخرة كبيرة ، اثنين من المتوحشين هؤلاء وهما يصيحان بهذه الصيحة ويدعوان قبيلتهما الى التجمع . ومع آخر صدى من اصداء هذا الصراخ ، اختفى هذان الرجلان ، واختفى معهما كل دليل على مكان القبيلة .



■ سمعنا هذه الصيحة آتية من بعيد : « كو — هو — يي ! » وهي الصيحة التي يطلقها اكلة البشر في جميع مجاهل اوقيانيا دعوة الى التجمع والاستعداد ■

الصبية الاسيرة

وفجأة ظهرت لنا صبية سوداء في الخامسة عشرة من عمرها وخرجت من قلب الاعشاب المتشابكة التي نمشي فيها !

انها اسيرة من الاسرى الذين وقعوا في ايدي البيض . وهي « بستانية » مركز الحراسة هذا . ورأيناها تضحك بصورة دائمة كسائر ابناء وبنات البشرة السوداء . اما « ثيابها » ، فكل ما يغطي جسمها من « ثياب » عقد من الازهار تلف به وسطها ، واسوارة من العشب الاخضر المحبوك حول ذراعها اليمنى ، وريشة من ريش الببغاء الاوقياني مغروزة في شعرها . وبدا لنا ان شيئا لا يعوقها او يجعلها ترتبك خجلا . ومشت امامنا تكسرج برشاقة نادرة وتشق لنفسها ولنا الطريق بين النباتات الكثيفة .

ادركناهم ...

وبعد نصف ساعة من السير ، شاهدنا تحت بعض اشجار الغابة بقايا نار موقدة ما يزال الدخان يتصاعد منها . انه مركز القبيلة . ولكن ما ادهشنا هو اننا لم نجد هناك احدا من ابنائها . والحقيقة هي ان القبيلة حالما سمعت طلقة المدفع عند الصباح ، حسبت ان هناك من ينوي مهاجمتها فغلت ذلك المكان القريب من مركز الحراسة .

واشارت الصبية الاسيرة باصبعها الى لسان بحري في قعر واد قريب ، والى جماعة من الشجر الكثيف الذي ينمو عادة على الشواطىء ، والذي تكثر جذوع الشجرة الواحدة منه وتنمو نموا عظيما فتتألف فيما بينها قناطر تبلغ المترين ارتفاعا ، فتمتد تحتها مياه الشاطىء .

وهناك ، بين هذه الاشجار الضخمة ، اختبأت القبيلة .

وبعثنا الصبية الى هؤلاء لكي تحمل اليهم من قبلنا عبارات تدل على المصالحة وعلى عدم رغبتنا في الاذى . فرضوا بأن نلتقي . ووصلنا الى مخبئهم هذا حيث كانوا ينتظرون وصولنا مجتمعين هادئين لا يتحركون!

بين أكلة البشر

ها هم ! ها هم عراة تماما ، وسود كظلمة الليل . اما عددهم ، فمائة رجل وعشرون طفلا وستون امرأة .

واحاط بنا الرجال منذ ان لحظوا منا اشارات المودة ورأونا نترك فداراتنا من ايدينا . وصافحونا ، وجعلوا يلمسون ملابسنا ويربتون على اكتافنا وصدورنا ، ويرشقوننا بفيض من الكلام يلفظونه على عجل . وكان اكثرهم قد القوا اسلحتهم البدائية جانبا ، وظهروا لنا وكأنهم اطفال كبار حين شاهدوا الهدايا التي كنا قد اعددناها لهم مسبقا .

اما المفاجآت التي حصلت بعد ذلك ، ونحن محاطون بهذه القبيلة من اكلة لحوم البشر ، فسوف نتحدث عنها في العدد المقبل بإذن الله .

اعداد : سهيل القوا[illegible]

عودة إلى نتاج الدكتور محمد مندور من خلال أجوبة.. غير منشورة

●●● ان شخصية الدكتور محمد مندور .. شهيد النضال الفكري ، ورائد النقد الادبي الملتزم ، والتوجيه المسرحي الهادف .. اوسع من أن تحدد خصائصها ، لانها لا تنحصر في مجال معين من مجالات الانطلاق الفكري والادلاء النقدي : فمن كفاحه السياسي لاجل الاشتراكية والعدالة الاجتماعيةوالحرية .. الى جهاده في حقل القانون ، الى نشاطه الصحفي وعمله الادبي .. الى رسالته في النقد الادبي والمسرحي .. كلها حلقات من سلسلة حياته المليئة بالنشاط .

تلميذ من ؟

.. الدكتور مندور ، هو تلميذ لعدد كبير من مشاهير النقاد العرب والغربيين ، وعلى راسهم : الامدي والجرجاني وابن سلام الجمحي .كما انه تتلمذ للمعاصرين على ميخائيل نعيمة ، والدكتور طه حسين . واما من الاجانب فقد تاثر الى حد كبير بالعديد من اساتذته في السوربون ، وسائر علماء النفس والجمال في فرنسا .

المعارك التي خاضها

خاض الدكتور مندور ، عدة معارك نقدية كان ابرزها معركته مع عباس محمود العقاد بعد ظهور كتابه «المطالعات في الكتب والحياة »، ومساجلاته معه حول المسالة التي نادى بها العقاد ، وهي ان الثقافة العربية اقدم من الثقافتين اليونانية والعبرية . وقد استمرت هذه المعركة النقدية بينهما مدة طويلة كان يتابعها العقاد على صفحات جريدة « الاخبار » بينما كان يرد عليه الدكتور مندور في جريدة « الجمهورية » .

ودارت كذلك بين ناقدنا والدكتور رشاد رشدي ، عدة مساجلات في النقد حول موضوع اهتمام الناقد الادبي بالشكل ام بالمضمون .. وذلك بعد صدور كتابه « ما هو الادب » .؟

مذاهب النقد التي مر بها

يقول الدكتور مندور في كتابه النقدي « في الميزان الجديد » متبينا المراحل الثلاث التي مر بها في حياته النقدية ، ومذاهب النقد التي اعتنقها على التوالي : « لقد مررت بثلاث مراحل : الاولى تتمثل في المنهج الجمالي في النقد ، وكنت اركز فيها على القيم الجمالية في النص الادبي ، وفي الشعر بصفة خاصة . والمرحلة الثانية التي مررت بها كناقد ، هي منهج النقد الوصفي التحليلي الذي التزمت فيه اسلوبا علميا محايدا يهدف الى الوصف والتحليل والتعريف والتثقيف ، اكثر مما يهدف الى التوجيه » . والمرحلة الثالثة ، هي مرحلة النقد الايديولوجي التي شرحها في مقاله الاخير من كتابه الاخير : « النقد والنقاد المعاصرون ». ويصف ناقدنا هذا المنهج النقدي الذي اتسمت به كتاباته النقدية الاخيرة :

« يرى المنهج الايديولوجي بحق ، ان ما كان يسمى في اواخر القرن الماضي بالفن للفن ، لم يعد له مكان في عصرنا الحاضر الذي تصطرع فيه معارك الحياة وفلسفاتها المتناقضة .. وان الادب والفن قد اصبحا للحياة ولتطويرها الدائم نحو ما هو افضل مما هو اجمل واكثر اسعادا للبشر » .

وظيفة النقد الادبي برأيه

وحسب مدرسته في النقد الادبي، فإن وظيفة النقد في ثلاثة اهداف :

١ — تفسير العمل الادبي او العمل الفني .

٢ — تقييمه وفقا لمقاييس تجمع بين الذوق الجمالي والاصول والمبادىء الموضوعيةالخاصة لكل من فنون الادب : كالقصة والمسرحية والقصيدة الشعرية .

٣ — توجيه الادب والادباء نحو ما هو اجمل واصح واكثر اشباعا لحاجات الجمهور ومطالب الانسان الذي لا بد له من غذاء روحي وجمالي سليم ، الى جانب غذائه المادي .

■ الناقد الراحل الدكتور محمد منـدور ■

مشكلات اللغة الواقعية

.. لقد دار بين استاذي الجامعي الدكتور محمد مندور — رحمه الله — وبيني ، اكثر من حديث تناول مشاكل ادبية ونقدية عديدة . اما الحديث الذي دار مرة بيننا واجاب فيه عن اسئلة عديدة .. فهو ذلك الحديث الذي اراده ناقدنا ، تبسيطا واجابة عن مشكلة ادبية يعانيها ادبنا العربي .. والتي طالما استاثرت باهتمامه البالغ . واعني بهذه المشكلة مشكلة اللغة الفصحى والعامية وتعدد اللهجات في عالمنا العربي بما نسميه بمشكلة ازدواجية اللغة .. ومشكلة الواقعية في الادب العربي .

قلت للدكتور منـدور :

● لا شك ان مشكلة اللغة وازدواجيتها ، ترتبط بمشكلة اخرى فكرية وفنية ، هي مشكلة الواقعية . فهل الواقعية هذه تستوجبان يجري الحوار مثلا بين شخصين اميين ، في قصة او مسرحية ، باللغة العامية — اي بلغتهما الفعلية — ام ان الواقعية لا تمنع من ان يجري هذا الحوار بينهما بلغة الاديب نفسه .. وهي اللغة الفصحى ؟

— قال : الجواب على هذا السؤال يتطلب ان نفهم كلمة « واقعية » في مذاهب الفكر والفن . والمقصود بها لا يمكن ان يكون محاكاة الواقع محاكاة الية ،فالاداب والفنون لا تعرف الالية .. وانما المقصود بالواقعية ليس مظاهر الحياة الخارجية ، بل بواطنها التي يجب على الاديب او الفنان ان يستخرجها من قلب هذا الواقع . ولذلك فالاديب القاص ، لا يستنطق لسان مقال شخصياته بل يستنطق لسان حالها .. ليستخرج ما هو كامن في النفوس، بل وما قد تعجز السنة تلك الشخصيات نفسها من التعبير عنه بلغتها العامة او باي لغة اخرى ، لانها لا تفهم حقيقة حالها ، ولا تعي ذلك — فضلا عن قدرتها على التعبير عن هذا الوعي او الفهم .. اذا توفر لها شيء من ذلك —

وليس المهم ان يعبر الاديب عما استخلصه من باطن شخصياته بعد ذلك باللغة العامية او الفصحى .. فليست الواقعية في استخدام هذه او تلك ، انما هي في صدق ما يطابق ما يقوله الاديب على لسان تلك الشخصيات لحقيقة حالها . فالواقعية المطلوبة في الادب والفن ، هي واقعية النفس البشرية وحقائق المجتمع والحياة . ولذلك لا تجوز المفاضلة بين الفصحى والعامية على اساس الواقعية وعدمها ، بل على اساس قدرة كل من اللغتين .. للتعبير الصادق عن حقيقة واقع الشخصيات الروائية . فالاديب الذي يزعم انه يحاكي محاكاة تامة الحديث الذي يجري — فعلا — بين اميين .. لا يمكن ان يدعي الواقعية واستنادا الى ذلك ، والا كانت الواقعية واقعية الية سطحية ، لان حديث الاميين العادي لا بد ان يكون سطحيا تافها ، قاصرا على سطح الحياة دون الغوص الى اغوارها . وهذه ليست واقعية في الادب ، بل مجرد افكار تافهة .. لا تبصرنا بامر تلك الشخصيات بحقيقة حالها وحقيقة النفس الاجتماعية او البشرية العميقة .

.. ولقد قال « بومرشيه » في مقدمة مسرحيته « زواج فيغارو » التي مثلتها فرقتنا المسرحية القومية في القاهرة باسم « زواج الحلاق » : انه ليس له اسلوب خاص ، وانما يستحضر امامه شخصيات مسرحياته ويدعها تحاور ، ثم يكتب ما تقول » .

... ولقد اسيء فهم هذه العبارة فان « بومرشية » لا يقصد منها انه يستنطق لسان مقال شخصياته ، بل يستنطق لسان حالها ، والا لراينا المسرحية الواحدة تكتب بخليط من الاساليب ووسائل التعبير ... حسب المستويات الاجتماعية والثقافية لتلك الشخصيات : الخادم يتحدث بلغة ، والسيد بلغة اخرى .. وفلاح « المنوفية » بلهجة غير لهجة فلاح « قنا » مثلا . وهذا شيء لم يقل به احد . فالكتاب يؤلفون بلغتهم هم ، اي بلغة الادب الرفيعة . ولا يمكن ان يقدح ذلك في واقعية ادبهم وصدقه .. لان الواقعية كما ذكرت ، هي الواقعية النفسية والاجتماعية .

ومع ذلك ، فقد لاحظنا ان عددا من عمالقة الادب بلغات مختلفة ، يلجأ احيانا الى بعض التعبيرات الشعبية العامية ، مثل « الارجوت » الفرنسي ، Argot و « السلانج » الانكليزي ، Slang ونحن نجد هذا عند كتاب كبار مثل موليير وشكسبير . ولكننا نلاحظ ان هؤلاء الكتاب لا يستخدمون تلك التعابير الشعبية كوسيلة لاداء افكارهم ومشاعرهم او افكار شخصياتهم ومشاعرها .. بل يستخدمونها لغرض فني خاص ، هو انها تعيننا على تحليل البيئة الاجتماعية ، او المهنة لتلك الشخصيات .. وكانها بطاقات شخصية يلصقها المؤلف على تلك الشخصيات ، لتحديد ابعادها الاجتماعية .

ازدواجية اللغة

● وما رايك فيمن يكتب بالفصحى وفيمن يكتب بالعامية ، من الادباء العرب ؟

— واجاب الدكتور مندور على هذا السؤال قائلا : لا نستطيع ان نقول ان اختلاف لغة الحديث في عالمنا العربي من اللغة الفصحى ، ظاهرة شاذة .. بل لها مظاهرها في كافة لغات العالم . ولكن الشيء الذي نتفرد به ، هو ان المسافة بين لغة الكتابة الفصحى ولغة الحديث ، قد اتسعت نتيجة لتفشي الجهل والامية في بلادنا ، حتى وصلنا الى ما نسميه اليوم بالازدواج القوي ، وكان لدينا الان لغتين مختلفتين هما : الفصحي والعامية . وبالفعل ، تستخدم اليوم اللغتان في كتابة بعض الفنون الادبية ، فهناك مثلا مسرحيات تكتب بالعامية واخرى تكتب بالفصحى . والمجتمع العربي منقسم اليوم في الحكم على هذه الظاهرة . فهناك من يتعصبون للفصحى ، ويرفضون الكتابة بالعامية على الاطلاق ولا يعترفون بها كلغة للادب . بل ان هناك من يرفض اية قصة مكتوبة بالفصحى اذا تخللتها بعض الاجزاء الحوارية المكتوبة بالعامية . وبالفعل انقسمت لجنة الجوائز في المجلس الاعلى لرعاية الفنون والاداب عام ١٩٦٢، على نفسها ، اذ اجتمعت يومها على ان قصة « الباب المفتوح » للدكتورة لطيفة الزيات ، تستحق جائزة الدولة التشجيعية في فن القصة من الناحية الانسانية اي من ناحية مضمونها الانساني والاجتماعي . ولكن اللجنة اختلفت بعد ذلك في اعطائها الجائزة وحبسها عنها .. لان القصة تتضمن بعض اجزاء حوارية مكتوبة بالعامية . وفي النهاية تغلب الراي المعارض، وانتهت اللجنة بعدم الموافقة على اعطائها الجائزة لوجود هذا الحوار العامي في القصة .

اعتبارات قومية وسياسية

وتزيد الاعتبارات القومية والسياسية من هذه المشكلة حدة واتساعا .. فالفصحى هي اللغة المشتركة بين الاقطار العربية كلها ، بينما اللهجة العامية تعتبر من اللهجات المحلية الضيقة . وقد لا يستطيع العرب جميعا ، فهم القصة والمسرحية التي يكتبها بالعامية ابن الشام او ابن العراق او ابن مصر مثلا .. ومنذ ان قويت الدعوة الى القومية العربية ، واشتد التمسك باللغة العربية الفصحى .. فضلا عن انها لغة « التراث » ، اي اللغة التي كتب بها الادب العربي الذي نتغذى به منذ العصر الجاهلي حتى اليوم .

ولكن الفريق الاخر يرد ، باننا اذا كنا ننادي بالقومية العربية وبالاشتراكية العربية فان هذه الاشتراكية تتطلب شعبية الادب وتقريبه من العامة واحترام لغة العامة التي يفهمها ويحسها ويحبها الجمهور الشعبي . فالادب في ظل الاشتراكية لم يعد متعة للخاصة المثقفة ، بل يجب ان يصبح ملكا لعامة الشعب .

.. واذا كان الخاصة قد يجدون متعة في مسرحية شعرية فصيحة « الناس اللي تحت » لنعمان عاشور ، مثلا ، فان من حق الشعب ان يتمتع لاحمد شوقي او لعزيز اباظة ، بمسرحية مكتوبة بلغة حياته ، مثل مسرحية « القضية » للطفي الخولي ، او « جمهورية فرحات » ليوسف ادريس .

ونحن بالفعل قد اخذنا نهتم بالاداب الشعبية وبالفنون الشعبية منذ بدء عهد الثورة . وفي جميع بلاد العالم المتحضرة ، يوجد علم كبير اسمه « الفولكلور » Folklore وهي لفظة مكونة من الكلمة الالمانية Folk ومعناها شعب lore ومعناها علم « والفولكلور » اذن هو « علم الشعب » اي علم الفنون والاداب الشعبية .

وفي كثير من بلاد العالم انشئت معاهد خاصة للفولكلور ، من اجل جمع الادب الشعبي ودراسته واستيحائه ، باعتباره المراة الصادقة لعقلية الشعوب وعاداتها وتقاليدها . فالاداب والفنون الشعبية ، انشأها ادباء وفنانون شعبيون مجهولون ، بطريقة تلقائية .. للتعبير الصادق عن نفوسهم ومشاعرهم ومواضع اهتمامهم بالحياة .

□ الدكتور محمد مندور والزميلسهيل القواص □

السا تريوليه

من خلال كلمات لها.. في الماضي.. عن أراغون والفقر ونعمة الحب

●●● كان يمكن لالسا تريوليه ان تلاقي مصيرا شبيها بمصير المغتربات الروسيات المقترنات بفرنسيين لولا انها لم ترده آخر : جسرا تعبر منهالثقافة الروسية ولغتها الى الاوروبية الغربية ولغتها الفرنسية والعكس بالعكس .

[illegible]نت الشقيقة المحبة لمعبودة ماياكوفسكي [illegible] الكبير ليلي بريك ، هذا الجسر [illegible] المتبعون لحياة اشهر زوجين في [illegible] الفرنسي الى الاعتقاد ان وراء اخلاص [illegible] للحزب الشيوعي كانت تقف السا [illegible] الموسكوبية .. وبدات مع اول لقاء [illegible] سنة ١٩٢٨ نقطة التحول الكبيرة في [illegible] اراغون : انتاج منغمس بواقعية [illegible] جارحة .

[illegible]ابواب حياة اخرى

[illegible] شرعت ابواب حياة اخرى . وسهر [illegible] اراغون على انتاج حبيبته مداعما عنه [illegible] ، متناسيا عطاءه هو . وفي [illegible] ١٩٦١ فاجاتها مجلة « اوغونيوك » [illegible] بنشر سيرة حياة ماياكوفسكي [illegible] عنها صورة ليلي بريك [illegible] الوحيد العظيم في عمر المبدع [illegible] ، وحملت سطورها لهما ما يشبه [illegible] الالم .

.. وتعاقبت الانفعالات : اراغون [illegible] الوجود السوفياتي في [illegible] وليلي بريك ، التي عانت [illegible] من حملات التطهير الستالينية ، [illegible] عزلة ووحشة في موسكو .

[illegible] « المراة التي تحرقها الحياة » [illegible] انطفا لشيئا ، وانتهت في السادس [illegible] من حزيران في المنزل الذي جمعها مع [illegible] لم يعطها هذا الوصف وحسب [illegible] قيمة حب شمعة اشتعلت له [illegible] على ايامه عطاء امراة لا تبخل .

[illegible] لقائها باراغون

« [illegible] رومانسية متلاقية » (١) ، [illegible] ما يشبه « المقدمة » الاتصال الاول ، [illegible] الاولى ، الانطباعات العفوية لالسا [illegible] لقائها بباريس ، باراغون ، [illegible]

[illegible] لرقد ، اخيرا ، بلا حراك جنبا [illegible] ، رباط كتبنا سيضمنا معا في [illegible] والقراء لذاك المستقبل الذي هو [illegible] ، همك وهمي . ربما يحاولون [illegible] ، مقتنعين برداء الموت ، في انتزاعنا [illegible] البعض ، افضل مما فعلوا في [illegible] ، لان الاموات بلا دفاع . وتقف كتبنا [illegible] المتشابكة تتصدى بحروفها السوداء [illegible] الصفحات ، متعانقة الايدي [illegible] اصفقا .

[illegible] : كان قبل ان نلتقي . الماضي [illegible] يجمعنا هو دائما الحاضر . في ذاك [illegible] ، ماضي — وحدتي ، الماضي — [illegible] ، الذي لا يمكن للاخرين ادراكه ، ولا [illegible] ، في هذا الماضي بدات اكتب . [illegible] روسيا في العام ١٩١٨ لاقترن [illegible] الشعر ، سنة ١٩١٧ التقيته [illegible] وعندما تركتها كنت واثقة من [illegible] اليها ، لاني اقوم برحلة ليس الا . [illegible] ادرك بعد ان « السياسة هي [illegible] » ، ولم يخطر ببالي قط ، وانا ابين [illegible] ثورة اكتوبر الكبرى ، ان ابواب البلاد ستوصد من جميع الجهات . ورايتني ارتمي ، مدى حياتي ، في محيط من الحنين.

كان زوجي الفارغ من العرب قرنا من الاموات وزاهدا في الاحياء ، يحلم بالوحدة، بجزيرة نائية . وكانت تاهيتي في العام ١٩١٩ العزلة لزوجي وعنوان اول كتاب لي باللغة الروسية . الاهداء كان له ، ولم يقراه لجهله اللغة ولافتراقنا قبل ان ابدا به .

انا ؟ كنت روحا معذبة تلتهمها الصبابة الى الوطن ، وحيدة غارقة في هاوية هنيني . في العام ١٩٢٣ تصدتبرلين للقاة شقيقتي ليلي، زوجة صديق شبابي فلاديمير ماياكوفسكي .. برلين الهزيمة والانكسار كانت اذ ذاك مدينة روسية نخبتها مواطنون من رجال الفنون والاداب ، يزورونها لفترة لا تلبث ان تصبح اقامة دائمة .

■ بعد سنة كاملة ، عدت الى باريس . ربما كان في استطاعتي ، ربما كان علي ، آنئذ الرحيل الى بلادي . ووجدت ان هذه الفكرة لم تراودني اذ لم يعد هناك مكان لعلاقات طيبة تربطني بذوي من اقارب واصدقاء . لقد عاشوا الحرب الاهلية ، الجوع ، فصول الشتاء القاتلة ، وكنت انا استمتع « بجنة تاهيتية » . هذا الصدى كانت اوتاره تطرق احيانا سمعي .

والى الصدفة وحدها تعود اقامتي في مونبارناس ..

كنت اقصد مقاهيها حيث التقي غالبا بمواطنين روس ، امثال ايليا اهرنبورغ الذي كان له مكانه واصدقاؤه وشلته . والله وحده يعلم حجم اعدائي بالنسبة لاصدقائي ، خاصة اولئك الهارعين لمخافر الشرطة يقدمون تقارير لكل منها ثمن .

■ لم اعد الى موسكو وقرات « فلاح باريس » ولمست انه لا يمكن ان يكون ما هو اقرب مني ، ما هو خاصتي ، بل ذاتي من مؤلفه ، سعيت الى معرفته والتقيته .. وبقيت في فرنسا وكنا في سنة ١٩٢٨ .

■ ماياكوفسكي اقدم على الانتحار وذهبنا معا ، للمرة الاولى (١٩٣٠) الى موسكو . كانت هناك شقيقتي وتكررت الزيارات ولكن طعم الاولى كان حاسما : شعرنا اننا فقدنا عالم باريس واشياءها الصغيرة ، وقطعت انت كل صلة لك بحياة الماضي .. ونسينا رائحة اللامبالاة .

(٢) « ودارت الحياة على اعقاب احلامها

« ومن الاصدقاء كم فقدت ، من يلهو بورق اللعب .

« ومن يروي وهو نائم قصص حب الاسفنج

« غرائب اناس يقضمها الظل

« صعلون ادعياء في لعبة الابطال

« تذكرين الاغنيات التي سمعت بها الينا

« زنجية البشرة الضافية في الليلة التي احييناها

« وفي طريق العودة قبل الفجر ، سرحنا مع الهواء النقي .

« وكم وكم من ليال هكذا تبخرت

« آه زمن دون غضب والسا ترقص ترقص وترقص

« وتضعنا الالة الكاتبة المبتزة بالدين

« كل شهر في قاية الضيق

« كنا نقتقد القرش . كم خال ان نهب

« ابتساماتك كانت همومي

« لاني كنت استطيع ان اقول السا ترقص وسترقص

« ودارت الايام على اعقابها الزجاجية

« وغير كمانة غجري الصدفة

« ورحلنا الى العالم القاسي

« الذي كان يسرع وراسه مقلوب

« يخنقه النحيب الممتزج بقيوده » .

كم غدت الحياة صعبة لنا . فجاة انهارت كل وسائل العيش وابتكرت عندئذ صناعة العقود لدور الازياء . وكنت انت تسرع لبيعها لدى وكالات التصدير

« كنت تصنعين الحلى للمدينة وللسهرات

« بين يديك الرشيقتين كل شيء يغدو عقودا

« من قطع القماش من قطع المرايا

« تخرج العقود رائعة كالمجد

جمالها لا يصدق والسا ترقص ترقص وترقص

« كنت ابيع لتجار نيويورك

« لتجار برلين وريو وميلان والقره

« جواهر من العدم تبدعها انامك الذهبية

« هذه الحلى باتت زهورا .

« تحمل الوانك . السا ترقص وترقص وترقص »

■ لم تكن « العقود » سوى فترة في حياتنا مسلية متعبة مربحة ووقتية . فجاة تركنا كل شيء وانضممت انت الى « الاومانيته » (صحيفة ناطقة بلسان الحزب الشيوعي الفرنسي) لقاء الف وثلاثمائة فرنك في الشهر. بالنسبة لك ، كان جديدا تتعلمه . بالنسبة لهم ثقة في مطلقة يعطونها لهذا الواقعي جدا . وفعلا اثرت في اول موضوع لك فضيحة اذ عنونته « مهنته جزار ويقطع زوجته اربا » وتركت جزاري فرنسا يثورون ويبعثون برسائل الاستنكار الى الصحيفة .

■ اول ترجمة لي ، من الفرنسية الى الروسية ، كانت (سنة ١٩٣٤) « سفرة الى اخر الليل » وتلتها بعد سنتين « اجراس بال » .

انت كنت تعيش كما لو انك سكون ، تعمل وتكافح وتكتب .. وكنت انا كذلك في المؤتمرات والاضرابات والحوادث .. ثم في رحلة اسبانيا خلال الحرب (سنة ١٩٣٦) .

اصابني العناد . لم اكن اكتب لاني كنت بحاجة اليك تقول لي اكتبي . ولم ترغب انت في ان تفعل .

ثم عدت ، بالرغم عنك ، بسخط ويأس الى الكتابة . افتقدت تقتك . وسعيت الى الكتابة بالفرنسية كي اسمعك تقول لي ، بعد التجربة العملية : « اكتبي » او « لا تكتبي ».

.. وجاءت مقدمة اول كتاب لي مترجمة من الروسية ولم يكن الامر ليستمر هكذا .. لا بد من الغوص في التعبير الفرنسي : وشعرت بالم جسدي كما لو كنت سجينة قالب من الجبس (الجفصين) ، محاطة من جميع الجهات ، حولي الحدود والسدود ، تنقصني عدة الافعال والتعابير ، وما كان منها طوع يدي ، كنت السعره جامدا خشنا قاسيا ، التصرف به كنا صياغة مجموعة من الاسلاك الشائكة المتداخلة .

وجاءت المسودة .. وحملتها الى روبير بونويل وما ان بدات بقراءة الصفحات حتى قاطعني : « حسنا ، نارسله الى المطبعة » .

هل هذا معقول ؟ وهل كان الامر بهذه السهولة ؟

باكورتي بالفرنسية قصة « مساء الخير تيريز » سنة ١٩٣٨ ، جاءت بعدها بعشر سنوات « تمويه » .

ولم تعد تخيفني ، لم يعد هناك مسا الخشاه ، لان همك الوحيد فكرتك الملحة دفعني الى المزيد وحثني على الكتابة والكتابة » .

■ مهى ... ■

□ ١ « كتاب اراغون والسا تريوليه صدر عن دار روبير لافون للنشر » □

□ ٢ « وتستعيد هنا ما كتبه اراغون في « نشيد الى السا » □

فرح العالم لك

●●● هل عشت الحرمان ؟.
والصمت .. والكبرياء ..
هل تذوقت الدموع المالحة
والذكريات ؟..
هل كنت مجموعة الالام والافراح
هل تذوقت اوجاع العالم
هل عشت الغربة في نفسك
وفي اهلك ؟
وفي ارضك ؟!
هل تمنيت ان يصل انسان ما
الى حدود ذاتيتك
بكل انانيتي احب حبك لذاتك
بكل جنون الانثى المحرومة
المتالمة الجريحة
اتشبث بك ..
بقيود العالم .
اقيد نفسي بك
بكل هذا ولا اعيش فيك
وكل هذا ولي كيان ، بعيدا عنك
نحن منفصلان ولن نلتقي
ولما التقينا تعذبت انا
لما اعطيتك ما اردت انت
تعذبت انا ..
وعندما اتعذب .
اخشى اني ساعذبك معي
وانا اريد ان اجلب
فرح العالم لك ..
انسـت ..
اريدك كيانا غيري
انتظرني ..
او انتظرك .
واكتب فقط
اريدك ان تكتب شيئا تعيشه
اريدك ان تجرب الحرمان
اريدك ان تحيا كانسان .

■ رقية صويان ■

سيدات

(وجهاً لوجه) أمام الزواج والعمل ما يجب وما لا يجب .. يظهر ذكاء المرأة العجيب

اعداد : جورجيت حنوش

●●● حقيقة .. لا شك في صحتها ولا زغل . لا تحتاج الى مكبـر .. واضحة وضوح الشمس .

وضوح رغبة فتيات العصر بعريس « مترش » .

وضوح علامات الحزن والكدر على وجه بخيل في حفلة خيرية .

حقيقة .. لا يمكن نكرانها أو التنكر لها ، مركز المرأة المرموق الذي تربعت فوقه واحتلته من جدارة واستحقاق في ربع القرن الاخير .

المرأة عنصر فعال تشارك الرجل في بناء المجتمع ... تعمل معه وفي جنبه تشاركه العمل وفي كل الحقول .

زميلة في الدوائر الرسمية وفي المصارف وفي المؤسسات التجارية . زميلة على الشاشة الصغيرة والكبيرة معا .

ممثلة على مستويات رفيعة جدا على المسرح العام وعلى المسرح الخاص المختص بخصوصياتها .

انها طبيبة ... ومحامية ومهندسة واستاذة في الجامعة ... ورئيسة جمعية خيرية بعد انتخابات حرة نزيهة جرت بدون خناقات ... وعضو في المجالس البلدية وعن قريب نائبة في البرلمان .. « قولو معي انشالله » .

تصرف من قواها العقلية والجسدية طاقات هائلة الى حد يذهل العمالقة وخناس شارع الحمراء على السواء .

عطرة لمن يفهمها ... واكليل شوك لمن يجهلها ... هي انسانة قبل كل شيء .. انسانة لها حقوق وعليها واجبات ... وبما انها عنصر من العناصر الفعالة تتفجر بالعطاء .. تبني وتعمر .. وتقاسم الرجل في بناء مجتمعنا الحديث جدا واقصد شريكته في البحث عن توفير مواد الحياة ..

هنا « شوية » اسئلة طرحتها على باقة من « الحوايات » تتعلق بحياتهن العملية وحياتهن الزوجية .. مهمة صعبة جعلتني اركض من مكان الى مكان الى اخر مثل عداء في مهرجان رياضي .

الأسئلة :

● هل العمل بالنسبة للمرأة المتزوجة هو واجب في مجتمعنا الحديث ... لكن العمل في الوقت ذاته يشكل عقبة بينك وبين زوجك ... الى اي حد يصح هذا القول ؟

● اذا صدف ان زارك زوجك في عملك وحدث ان غازلك أحد الزبائن .. ماذا يكون موقفك ؟

● هل تكملين نصفك الاخر مع الرجل ، أم في العمل ؟

● اذا عدت الى المنزل في ساعة مبكرة وشاهدت زوجك في مشهد عاطفي مع امراة أخرى ... كيف تتصرفين ؟

دنيا سماحة (مصممة ديكور) : الخلق والابداع

■ احب عملي ... لكنني لا استطيع ان اراه محصورا ضمن اطار اسمه واجب والا عجزت عن الخلق والابداع . احب ان اشتغل على راحتي وحسب مزاجي ... الديكور فن من الفنون الجميلة والفنان انسان مرهف الاحساس يحتاج الى بيادر حرية تتكوم في اعماق نفسه ... عملي بالذات لا يشكل عقبة في حياتي الزوجية لانني وزوجي نعمل في حقل واحد وفي مكتب واحد، الهندسة والديكور توأمان من عصب واحد... على الغالب انتقل بعملي الى البيت واشتغل هناك وعندما افعل ذلك تزول العقبة وتمحي.

— حتى الساعة لم يحدث شيء من ذلك .. لا تنسي ان زوجي يعمل في ذات المكتب وان لا مجال للغزل من قبل اي زبون يأتي الينا .. وبالتالي فانا اعمل مع زملاء ولست وحيدة في مكان بحيث يستطيع المغازل ان يغازلني ..

— الرجل ، وبالرجل وحده تكتمل المرأة... وجودها مستمد من وجوده . لو انسيت ان العمل يمكن ان يكون المتمم لحياتي لما تزوجت . ليس هناك اصلا من شبه بين العمل وبين الرجل ، فلكل من الاثنين مكانته الخاصة ....

— اغلق الباب واعود من حيث اتيت ... لحظة ملعونة تحتاج الى اعصاب من حديد .. الى اعصاب من فولاذ . انسحب وبذلك اصون كرامتي « شو بتشاتق معو ومعها يا عيبو ! » لكن قبل ان انسحب افعل ما يشير الى انني رأيته معها .. على المرأة ان تكون انثى عاقلة ان تتفاهم مع زوجها بطريقة حلوة .. مزيج من السكر والعسل ... واقصد ان تبتعد عن طريقة العنف والقسوة لئلا تتحول الى رجل .. واعني أنسى انني امرأة مسترجلة ..

سلمى صالح (مدرّسة) : التوازن والاستقرار

■ لا اعتبره واجبا ... انه درب من دروب التسلية المثمرة . انه ضمانة تكفل التوازن والاستقرار في حياتنا الاجتماعية ... غلاء المعيشة ومتطلبات العصر ومجاراة الركب الحضاري ، امور تدعو المرأة الى العمل.. الى المساهمة في بناء الاسرة ... لم يعد ذلك محصورا في الزوج وحده ... نحن في عصر الذرة وعلى المرأة ان تعمل وان تبني.. بالطبع انه يشكل عقبة في حياتي الزوجية لكنها نسبية ... انا اعمل لكن زوجي يعمل اكثر مني بكثير ، يشتغل اكثر من عشر ساعات في اليوم ... ذلك بالنسبة لعدد الاولاد ... كلما ازداد عددهم كلما كبرت العقبة وتضخمت لان وجود الوالدة الى جوارهم يصبح آنئذ ضروريا جدا ... الحل الوحيد للخروج من العقبات هو التنظيم ولا شيء سوى التنظيم .

— اكون طبيعية والموقف هو الذي يحسم ذاته ... اوقات العمل ساعات مقدسة وجدية ... ولو فرضا حدث ذلك فالمغازل ولا شك انسان متوتر الاعصاب مجنون لان الذي يتصرف على الشكل الذي ذكرتيه في مكان عمل لا بد وان يكون مجنونا .

— الرجل هو المكمل الطبيعي للمرأة والعمل يأتي في الدرجة الثانية . واذا كانت هناك امرأة وجدت في عملها نصفها الاخر فمعنى ذلك انها انسانة غير طبيعية .

— اترك المنزل ... لست ناضجة « كفاية من النساء » الى الحد الذي اقبل فيه رؤية زوجي في مشهد عاطفي ... واذا اقدم على فعل كهذا معناه ان لديه اسبابا جوهرية من المفروض ان اعرفها ... لكن على الرغم من جوهرية الاسباب وجوهر مبرراتها لا استطيع ان احدد لك ثورتي خلال تلك اللحظة. « يا لطيف ملا مشهد يا ساتر يا رب » !



جورجيت كنعان باشوعي (مصممة ازياء) : نفقات الحياة

■ للضرورة احكام والعمل بالنسبة لي واجب تلك الضرورة ... نفقات الحياة تزداد يوما من يوم . الغلاء فاحش والحالة الاقتصادية ليست على ما يرام « تعبانة كتير كتير » . اولادي يتلقون تعليمهم في القسم الداخلي من احد معاهد الجبل .. كل ذلك يحتاج الى مبالغ كبيرة لا يمكن توفيرها ما لم اساعد زوجي . املي في الحياة ان ارى اولادي وقد تخرجوا من الجامعة ... طبيب محامي مهندس استاذ صحافي كبير .. ومن اجل اولادي تحولت هوايتي في تصميم الازياء الى حرفة استثمرها ... نعم .. من اجل تأمين مستقبل اولادي احترفت هوايتي .

— لا اعتقد ان عملي يشكل عقبة في حياتي الزوجية لانني اعمل في ساعات معينة ، الى الخامسة مساء ... بعدها اتفرغ الى اعمال المنزل اقوم بها .... التنظيم في العمل امر ضروري للغاية ... وانا اتبع ذلك.

— ساعات العمل لحظات مقدسة اقدسها جدا ... لا اسمح لاحد حتى لزوجي ان يتفوه بكلمة خارجة عن نطاق العمل .. ان كنت جدية في ساعات العمل فذلك من اجل ان اكون قدوة للفتيات اللواتي يعملن عندي .

— المرأة ... لا تكمل نفسها بنفسها ولا بعملها مهما كانت درجة الروعة فيه . المرأة لا تعيش بلا رجل ولا تحيا الا مع الرجل .

— وهل من المعقول ان يفعل ذلك ؟ ان يتصرف على الشكل الذي ذكرتيه بينما انا اذوب في الشغل اتقطع بين واجبي كزوجة وام وبين ادارة المشغل وامور تصميم الازياء ؟ المفروض فيه ان يفكر بمصلحة اولادنا .. وبالتالي ان يحترم بيت الزوجية المقدس . انني احترمه كزوجي واب لاولادي . لماذا تريدين ان يبادلني العكس ؟

كريستيان صالح (شاعرة وصحفية) : أحس انني « ملحوقة »

■ ليس فرضا ولا واجبا ... العمل نوع من الاحساس الطبيعي يتجاوب مع نفسية الانسان ... نشأ في اعماقي احساس قوي للتعبير عن اشيائي فكتبت شعرا ونثرا وابيا وكنت آنئذ صغيرة السن ... وجدت ان العمل في حياتي شيء ضروري .. يجب ان اكتب وعملت في الصحافة الى جوار اشيائي التي اكتبها ... واقصد الشعر ..

بالطبع ان عملي يشكل عقبة في سير حياتي الزوجية .. لان الانسان عندما يعمل عليه ان يتقن عمله فانا مثلا لا اكرس جميع اوقاتي الى زوجي واولادي مهما اسرعت في انجاز عملي المترتب علي ، احس انني « ملحوقة » ، حساب في الدقائق للاشياء الصغيرة .. الكبيرة التي تحتاجها المرأة ... تصفيف الشعر عند الحلاق .. الخياطة .. رد زيارة . لكن رغم تعبي في ذلك فانني لو سئلت لما اخترت الا العمل . احس انني اصلح لشيء اليد الجميع ابني مع الذين يبنون وكل في حقله الخاص .

— بوجه عام الغزل شيء رائع جميل تحبه المرأة وبالتالي يرضي غرورها كانثى جميلة تثير اهتمام رجل بها . لكنني شخصيا اشعر بضيق وحتى بصعوبة فاحاول رد المسألة بطريقة لا تزعجه فانا اشتغل مع رجال وليس نواحي العمل لا فرق بين رجل وامرأة .. وهناك شيء آخر : ان المرأة الاجتماعية تعرف كيف تتصرف بلباقة دون ان تجرح شعور الاخرين ... تفرض احترامها فرضا دون ان تفقد في انوثتها شيئا ... واذا اعطت المرأة رجلا فانها تعطيه غير مرغمة وبدون اغتصاب.

— لا تتم حياة المرأة الا مع الرجل ... انه النصف المكمل لحياتها وليس هناك شيء اخر يقوم مقام ذلك ... تلك سنة الطبيعة ... يتوقف على الرجل وفي الدرجة الاولى ان يفهم وضع زوجته فهما صحيحا ، عندئذ تسهل الصعوبات ويصبح الامر سهلا .... واعتقد ان الزوج العاقل المتفهم يسعده جدا ان يرى زوجته في مرتبة عمل مرموقة .

— لا اظن ان زوجي يخون العهد الا اذا كف من حبي فذلك امر آخر ... انا لا اؤمن بالعلاقة — التسلية التي تتحدث عنها الكثيرات من النساء .. لا اؤمن بالشركة ... ان تقاسمني امرأة في حبي لزوجي فانا ارفض ذلك ... ارفضه قطعا وبلا جدل ... من حياته وابتعد ... عندها يكون الانسان صادقا مع نفسه يكون كذلك مع الاخرين .



مونيا ابراهيم عطية (محامية) : يحزنها جدا

■ ليس واجبا ... لكن المرأة التي تعبت وسهرت الليالي في سبيل الحصول على شهادة جامعية يحزنها جدا ان تعلق الليسانس على جدار الصالون للزينة فقط ... قد يكون العمل في البيت او خارج البيت لان الواجبات لا تحصى .. وعلى الانسان ان يستثمر ما لديه من طاقات بطريقة تنفع المجتمع وتفيد البشرية سواء كان رجلا او امرأة .

لم اشعر حتى الان بوجود عقبة سببها عملي واقصد مهنتي التي امارسها ... لانني لم اصبح اما بعد ... وطور الامومة هو الذي يأخذ من المرأة الوقت الكثير ... لكن عندما يصبح الاولاد في سن تسمح لهم بالذهاب الى المدرسة تستطيع هذه الام ان تعود الى ممارسة عملها من جديد ... واعتقد ان الام ليس لديها شيء احلى من اولادها ... ثم نحن نعيش في عصر العلم والتقدم ... لم يعد هناك امرأة يقتصر عملها على تربية الاولاد وانجاب عشرة منهم او اكثر ...

ما زلت اردد ان المرأة التي لا تعمل وتصرف اوقات فراغها في لعب الورق وشرب القهوة وتبادل الزيارات ... او في ممارسة نوع من الهوايات ... فاذا استثمرت اوقات فراغها في عمل تقوم به يكون ذلك افضل .

— العمل له طابع جدي ولا اظن ان الزمان والمكان يسمحان للغزل . لان الغزل خارج عن موضوع العمل وامره غير وارد .

انني منصرفة الى عملي كليا ولا اعتقد ان ذلك يتعارض مع حياتي الزوجية خصوصا وان زوجي يمارس المهنة ذاتها ... فكثيرا ما يعود من مكتبه بعد ساعة او اكثر من عودتي ... لو كان فرضا موظفا في دائرة رسمية قد اشعر كزوجة تحب زوجها بنوع من التقصير ... يعز علي ان اتركه ... وحيدا طوال ساعات .

— ... اعصاب من حديد واستطيع ان ... الانسان ضعيف امام ... لا يتعرض الرجل الى مغامرة من النوع الذي ذكرتيه ، فاذا كانت زوجته حكيمة واستطاعت ان تتمالك اعصابها يمكنها عندئذ ان تستعمل المنطق وتقدر الظرف الذي ... زوجها ، اعتقد انها اذا تصرفت ... تعبر . الهفوات العابرة تعبر ... الرجل وعلى المرأة الحكيمة ان لا تحاسب ... على ذلك الا اذا كان الزوج على علاقة ... وعادية فهذا شيء آخر يحتاج ايضا ... ولكن من منطق آخر .

تريز جيانيني عزام (صاحبة محل ازهار) : اعتبره واجبا

■ اعتبره واجبا ... لا بل اعتبره كذلك ... طول مسافته ٢٤ سنة . منذ ... الحين القريب — البعيد وانا اشتغل في المحل الى جوار زوجي جنبا الى جنب . انا ام لخمسة أولاد يعني انني اقوم بجميع واجباتي كام باتباعي نوعا من التنظيم . لا احس ان عملي يشكل عقبة في حياتي الزوجية ربما لانني اعتدت على العمل ... او ان العقبة مضى عهدها .



— زوجي انسان عاقل يعرف جيدا ما هو نوع المرأة التي تشاركه حياته والا « كان قللي روحي على البيت » . كثيرا ما اسمع عبر اسلاك الهاتف كلمات غزل حلوة فارددها الى زوجي حرفا حرفا ونضحك معا .

— احب عملي واحب عبيره العطر ولكن على الرغم من ذلك لا اعتقد انه مكمل لي ... زوجي هو المكمل . نحن نعيش معا نتجول في دروب الحياة معا ونشكل شخصا واحدا .

— « والله بتخانق معو شي بفور الدم » . لا اظن ان في العالم امرأة تقبل ان تجابه زوجها بالصمت والسكوت اذا ما رأته في مشهد عاطفي مع امرأة في المنزل !



فيلما مكرزل (طبيبة) : كنت أحلم

■ كنت في طفولتي احلم دائما بان اصبح يوما طبيبة تعالج المرضى . انني اعمل لانني احب مهنتي ولا اعدها واجبا فواجبات الام كثيرة الى حد كبير .

لا اعتقد ان ممارستي الطب امر يشكل عقبة في حياتي الزوجية لسبب بسيط انني وزوجي نعمل في حقل متشابه هو الصيدلة لذلك يدرك تماما ان في مهنة الطب تضحية .

— لا اظن ان ذلك يحدث ولو بطريق الصدفة . العمل عمل لا غير . لم يحدث خلال حياتي العملية من حاول مغازلتي . المريض انسان متعب وفي حالة نفسية وجسدية يشعر فيها انه مخلوق ناقص يلزمه شيء آخر، يلزمه علاج يعيده الى حالته الصحية السابقة ، يشعر انه ليس على مستوى الانسان المعافى .

— لا تكتمل المرأة الا بزوجها واولادها .. هذا شرع الطبيعة .. شرع قائم منذ الازل . العمل شيء رائع كل الروعة وضروري في حياة المرأة وعلى الاخص في فترة معينة واقصد عندما يصبح اولادها في سن الشباب فتبتدا تتساءل : « يا ريت كنت بعرف اشتغل شي شغلة اشغل نفسي فيها » . تمنيات اسمعها باستمرار ترددها قلة كبيرة من سيدات اعرفهن شخصيا .

— « دخليك شو هالحكي » امر لن يحدث ابدا لان الثقة بيني وبين زوجي متبادلة الى اعمق اعماقنا . نحن اصحاب مبدأ واقصد اننا نشأنا على مبدأ الاخلاص والوفاء والصدق وزوجي انسان رائع وخلوق ومستقيم واب مثالي بعيد عن الانانية وحب الذات يهمه بالدرجة الاولى توفير سبل الراحة الى افراد عائلته .



ليلى واكيم نبوت (رسامة) : ليس ضروريا

■ ليس ضروريا الى الحد الذي يصبح فيه واجبا من واجبات مجتمعنا الحديث لكنه يساعد على شيء ما واقصد ، في العمل افادة بحيث يسمح للزوجة امر المساهمة في نفقات الحياة.

لو فرضا اصبح عملي عقبة في طريق سعادتي افضل ان اتخلى عنه نهائيا ، على كل انني اوفق بين الاثنين . هناك رجال يحبون ويرغبون في ان تكون زوجاتهم على مستوى العصر وزوجي — الحمد لله — من الفئة المذكورة .

— لم يحدث ذلك حتى الساعة ولا اظن ان الرجل ، اي رجل كان ، يسعى الى مغازلة امرأة ما لم يجد لديها بعض التشجيع كان تلمح له بكلمة او بنظرة يفهم من معناها « شو ناطر غازلني » .

— احب عملي واحيا لحظة اقف امام اللوحة وفي يدي ريشة . انه لشيء رائع ولكن رغم ذلك فانه ليس بالنصف المكمل لشخصي . انا وزوجي نشكل انسانا واحدا. حياتي الزوجية تاتي في المرتبة الاولى لا بل هي الاساس ... انها وجودي انا .

— لا ... لا .. ابدا ذلك لن يحدث . انني اثق بزوجي ويحبه كل الثقة . الصراحة هي العملة التي نتداولها في ما بيننا . ترى هل يكفيك ذلك ؟

درية شعار لويري (صيدلية) : الناحية الاقتصادية

■ اعتبره واجبا . انني اغار على مصلحة زوجي واتعاون معه قلبا وقالبا . الناحية الاقتصادية تلعب دورا هاما في حياتنا الاجتماعية .. غلاء المعيشة ومدارس الاولاد .. مصاريف كبيرة تحتاج الى يد اخرى لانفرهنا .. وهكذا اعمل ولا يرتاح ضميري ما لم افعل هكذا . اما من ناحية واجباتي تجاه زوجي واولادي فقد قسمت اوقاتي ووزعتها بحيث يشعر الطرفان براحة كلية رغم انني ام لنصف دزينة اولاد .

— اكون جد طبيعية لانني اثق بنفسي واحب زوجي واخلص له كل الاخلاص مهما ظهر منه تجاهي من هفوات واخطاء ، فواجبي نحو عائلتي واجب روحي وواجبات الزوجية لا تحد .

— مهما كان وضع المرأة من حيث امور عملها فانها لا تكتمل الا مع الرجل . تحس وهي بعيدة عنه انها امرأة ناقصة يلزمها ما فرضته الطبيعة البشرية وشعوري هذا شمل نساء العالم .. كل نساء العالم في الدنيا .

— احبس انفعالي ، اسجنه داخل ذاتي وآخذ المسألة بروح رياضية بحتة . احاول اولا ان اقنعها بصورة لطيفة مؤدبة انهما اخطات بفعلها ذلك وعلى الاخص لان الرجل الذي تنفرد به متزوج واب لستة اولاد واظن انني عندما اتصرف بمنطق سوف تفهم هي ما اعنيه . انني امرأة مهذبة لا يمكنني ان اتصرف بشكل آخر كان اثر فضيحة افسح مجالا للناس بان يتسلوا بسيرتنا فترة من الزمن . اعصابي متينة كالحديد وعبر وجود اولادي استمد متانة اعصابي . الصفح هو القاعدة الاساسية ومفروض على المرأة ان تتبعها .



فريال كريم (فنانة) : اداة وجود لحياتي

■ اقدس الفن واحبه انه هذا السائل اللزج ، هذه الكريات الحمراء والبيضاء التي تتجول في شراييني ، عندما تزوجت ارتبطت شرعا مع فنان لذلك لا اعتبر عملي واجبا او فرضا بل اعتبره اداة وجود لحياتي . حدوث المفاجأة في العمل هي التي تشكل عقبة في حياتي الزوجية . احيانا كثيرة ابقى في البيت بلا عمل مدة اسبوع واحيانا اخرى تلاحقني الحفلات فاضطر ان اعمل لليالي متتالية وذلك يحدث عدم توازن او بالاحرى خللا في نظام البيت الداخلي ..

— تزوجت صغيرة السن ومنذ قرابة الـ ١٥ سنة . لم يحدث اي خلاف جوهري بيني وبين زوجي ما عدا سوء التفاهم الذي يحدث عادة بين زوجين . الغزل ضمن اطار العمل امر مفروغ بالنسبة للفنان « يا روحي .. يا حبيبة القلب .. يا حلوة الحلوات .. يا لولوة .. الى اخر الاكليشة » . لم يعتد زوجي على تقبل ذلك الا بصعوبة لكنه مقتنع تماما انني له وحده وان فني هو للجمهور ..

— لا يكمل المرأة الا الرجل . زوجي بالنسبة لي اخ واب وزوج .. انه كل شيء في حياتي. انا لا اعرف ان اتجول في دروب الحياة دون زوجي ، انه مكمل لشخصي فانا لولاه امرأة ناقصة .

— « بيفلط عقلي » لانني اتقن الخناقات على الشاشة وعلى خشبة المسرح .. اما على مسرح الحياة فانا اجهلها . انني اثق بزوجي ثقة عمياء . زوجي سيد المنزل والسيد لا يتصرف الا تصرف اسياد .

هكذا في الأصل

● يستفسر بعض القراء عن مصير مقطوعات ارسلوها منذ مدة طويلة متسائلين اذا اهملت ام انها لا تصلح للنشر . والواقع ان كل قطعة مقبولة تنشر تبعا لتسلسل ورودها وبنا على تراثنا الا تتبع امدادنا الملاحقة لانه يصعب احيانا ، دفع الرسالة الى المطبعة في نفس الاسبوع الذي تصل فيه نظرا لغزارة البريد و « سيولته ».

« المحرر »

يــا علم بلادي

بينما كنت آتيا الى المدرسة صباحا رايت العلم اللبناني يرفرف فوق المدرسة ، وقفت اتامله متذكرا في الحال شهداء لبنان الذين ماتوا في سبيل الاستقلال ، هم الذين سمعوا عن السفاح وبطشه وما رهبوا ، سمعوا تهديده وما انكروا ، فاني بهم وخنق حناجرهم الفتية ، ثم نظرت الى العلم نظرة اعجاب وتقدير وقلت : ان الذي جعلك عاليا قد مات من اجلك ، انت مؤلف من ثلاثة اقسام : احمر فابيض فاحمر والارزة الخالدة تتوسطك في بحر من الثلج الناصع دلالة على صفاء قلوب شهدائك .

يدل هذا العلم على ان الدم يغذي جذور الارزة ودم يضمخ فروعها . اخيرا قلت للشهداء : الان بلادكم هي حرة كما اردتم ثم انشدت النشيد الوطني .

اللهم احفظ هذا العلم وابقه خفاقا عالي الجبين واحفظه من كل عدو يريد اسقاطه .

عاش اللبنانيون وعاش العلم .

غسان مخايل جدعون

(موضوع حواج في امتحان الشهادة الابتدائيـة)

الى روح الضابط سمير الشرتوني

لا تملك الا رهبة القبور ونحن نتحدث اليك عبر المسافات القصيرة التي تفصلنا عنك . باركت روحك يا سمير .

لقد كانت كمشة التراب الاخيرة بين يديك عربونا لما تكنه لهذه الارض من حب ووفاء مرورا بدروب التضحية وبذل الذات في سبيل ذرة منها .

ام يسقط ابنها شهيدا لدى الوطن في ساحة الوغى ويصفر وجهها ... لماذا ..؟

الان ابنها استشهد في معركة غير متكافئة مع العدو ..؟

الانه استشهد ضحية استهتار ومجازفة ؟...

الان وطنيته ونخوته ومحبته للبنانه ابت عليه الا ان يصمد بقوته الصغيرة امام جحافل العدو وليقاتله ويستشهد .

ولكن ... مت انت يا سمير قرير العين مطمئن البال ولا تخف . غدا سيخلدون اسمك في احد شوارع العاصمة .

اسمك سيصبح الضابط المثالي سمير شرتوني ... اسمك سيصبح الشبل اللبناني الشهيد ... اسمك سيصبح البطل المغوار .

■ هاشم شرف

يوميات مراسل اجنبي في الشرق الاوسط

— ١ —

هذي هي الرسالة السابعة
اكتبها يا ميمتي في بيت اصدقاء
قلوبهم للنصر جائعة
صلي معي ،
صلي معي لمريم العذراء
لطفلها الذي صلب
لساكني السماء ،
كي تشبع قلوب اوفى الاصدقاء .

— ٢ —

... والرعد يجلجل والمطر
ينهمر
كدموع مجراها القدر
كشموع ذوبها الخطر
فبكت ... والخيمة ترتجف
وبئن بالخيمة بشر .

— ٣ —

يهدمون المنازل
في غزة الابية بدون اي هائل
هل المرهف للدور ايد كي تقاتل ؟
هذا ما تثبته كل الدلائل .

— ٤ —

طائرات « العال »
حملت للاعداء ذخائر
ومعدات قتال
فلتحرق قافلة الاطفال
ولتصبح جمرا ، ورمادا طائر .

— ٥ —

لم يقتلوا طفلا اخواني
امرأتهم — عفوا — امرأتهم
فالرحمة هم
والرأفة هم
وليسمع كل الـ... البيان ؟
لولا عدالة ثورتهم
الشعب بالعدل ايماني .

— ٦ —

لبست الكوفية
تسمت ضمت الكوفية
شعرت بقلبي ضربت
حمامه ، فطرت
وفي عنقي عقد القضية .

— ٧ —

ضحكت عندما قالوا :
نريد السلم لا الحربا
وهم ... وهم سرقوا حياة الطفل والام
وهم من مكر الليل .. وقص قصة
القسم .
كفى .. كذبا وبهتانا .
فهل يؤمن بحق الشعب شيطان ؟
وهل يبكي على المصلوب
من دق به حربه ؟

— ٨ —

لو قالوا لي : جفت مياه البحر
ومات في اعلى السماء البدر
لاجبتهم : هذا صحيح
لكنهم ان قالوا لي : لن يهزم
الغازي القبيح
لصرخت : هذا كفر
فالنصر ليس النصر
الا للشعب صامد رغم مآسي الدهر .

شربل بعيني

عشرون دورة أرض .. وانت لا تتحرك

استدر نحوي !
ازرع إوتادك في آبار بصري .
اغرس وقامك في ارض اخلاصي
احرق قصرك الذي هناك واهرع الى خيمة النور هنا .

خيمة لا كالخيام ! نسيجها الحرقة والندى ، الزنبق والعوسج ، الرعد والنجوم .

استدر نحوي !
ارقص يديك في مياه جداولي ..
اشرب احلامك من نبيذ هيامي ..
حطم قيثارتك التي هناك واهرع الى جرس الحب هنا .

جرس لا كالاجراس ، عجينته النار والجليد ، الفحم والذهب ، الكفر والتهليل ..

لا تضع السنوات يا حبيبي .. اقبض على بقاياها جيدا باصابعك ، فكفانا ما تبخر منها وانتشر .

بالامس احتضنتك في حلمي ، فغفوت بعد انين ووحشة وارهاق ، فكان لمسك كالارهاق نفسه ، لا حلاوة فيه ولا طيب مذاق .

بالامس عدوت خلف ظهر يشبه ظهرك ، ولكن الوجه حين استدار كان قبيحا سمجا لا اثر لسماتك الرضية فيه ..

فاستدر نحوي بحق الاله !
حول ابراجك صوب رمالي الرضية بالشجر ..
اطرح شجونك على اراجيحي وتظاهر كعصرين بلا شجون ..
رباه ! عشرون دورة ارض ، وانا استجديك الحنان والحلم ..
عشرون دورة ارض وانا ادور على جزا... ظهر وادور ..
... ...ت الارض تلك فجاة كي لا يكون
... ولا اكون .

■ « ...بنت الكروم » ، بيروت

من مفكرة الحب الضائع

قابلتك ذات صباح صيفي
فرايت الطيبة ... والرحمة في عينيك
وانجذب ... الى كلماتك .
جئت احد...ك من الشيء الغامض
نسقت ... الفترات
نمقت الكلمات .
لكني حين بدأت اتكلم
انكفأ لساني
وتدحرج في منعطف الصمت
واختنقت في حلقي
رنات الصوت .
ورايت الخوف المكتمل بقلبي
يفرش انواره في الطرقات
يهتف بي :
لا تبحث عن شيء مات .

★ ★

سيدتـــي
معذرة .
فانا حين جبنت
وفرضت على الحب الموت
لم اسمع صوت اليأس .. ولكني
معه باخر درب الهدف .. تلاشت
... لم يمت الحب بقلبينا .
لكنا ضيعناه
حين حفظنا — في السر — كتاب الصمت
ورتلنـــاه
وجعلنا من صنم الخجل الها
نحن خسرنا الصفقة حين تعاهدنا
في ظل الخوف
ودعنا اوجهنا بمساحيق التقاليد .
نبتت في ارض الزيف .

★ ★

لا داعي للقلق القاتل
لسؤال عن شيء كان
فالذكرى تزرع في الوجه ..
تجاعيد الحرمان
وتثير براكين الحيرة في راسي
تقلب في عيني الاشياء
لا داعي
فالصمت بجبروته شاء
والخوف تجسد في كل لقاء
... لكن .. سيدتي
لا تلقي الاعباء علي
فانا مثلك
لم انطق حرفا من اجل التبرير
كنت قصيرا جدا
البس اطول ثوب
كنت قصيرا
كنت قصيرا .

■ رمضان الصباغ ، القاهرة

اهواه

اني اهواه
ولن اهوى سواه
هو حبيبي
وفي القلب مأواه
لن انساه
بل سابقى للذكراه
هو عمري
وروحي كلها فداه
هو دنياي
وسابقى حافظة عهده
هو املي ولن اغير دربه
هو سعادتي
وسابقى دوما سلواه
هو ملهمي
وهو للقلب دواه
هو الحياة
وما عرفت للذتها لولاه .

■ مايدة عبدو

البحر .. عاد "جدّيا" .. إلى المدينـــة

●● البحر عالم الغرائب وقارة الاثارة والغموض . كم في قاعه من ممالك مستقلة عذراء لم تمسها يد مكتشف او مستعمر ، وكم في دناه من سكان على غير شاكلة واخلاق سكان اليابسة ، وكم في طواياه من اسرار ارضية دفينة عجز الانسان عن اكتناهها .

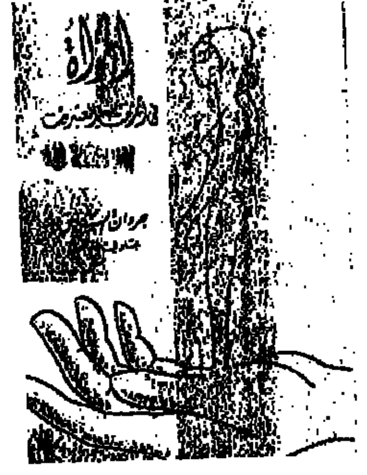
والبحر الاف الحكايات . يروي واحدة منها لكل مدينة ساحلية تغسل اقدامها بامواجه . وحكاية البحر مع بيروت هي حكاية الزهور مع الربيع والجمال مع الحب . فمنذ قبيل حزيران حتى بعيد تشرين ، وبحر بيروت يحتفل يوميا باستقبال الاجساد المتوهجة والقدود المياسة الفاتنة . ولولا البحر ، ربما ، لتقاصت الحركة أكثر في بيروت وكثر عدد المصيفين في الجبل . ولكن البحر « يفش خلق » الكثيرين من البيروتيين او المتبيرتين ، الذين يرنون اليه كالنعمة تنتشلهم من لهيب الحرارة وتمنحهم المتعة والتسلية .

والبحر ، عاد هذه الايام الى بيروت « جديا » ، كما تشير هذه اللقطات المتنوعة ، والتي ابرزها ، تلك التي تمارس احداهن خلالها نوعا من الرياضة « التشقلبية » .

■ (...) ■

■ تصوير : عبد الرزاق السيد ■

اخبار



● « المرأة في القرن العشرين » لجروان السابق ، كتاب يصور المراحل التي مرت بها المراة عبر التاريخ : اما وانثى وفارسة وطالبة وقطعة تبديل ونجمة وندا وجنسا ثالثا ولامنتمية وخاضعة وزائرة وصديقة .

قدم للكتاب الاديب الكبير ميخائيل نعيمة بكلمة جاء فيها :

« هذا كتاب تفتقر اليه المكتبة العربية . فليس اجدى اليوم للعرب ، وهم يحاولون اللحاق بالركب الحضاري من ان نذكرهم بان ذلك الركب لم يصل الى حيث وصل الا من بعد ان تخلى بالتدريج عن فكرة تفوق الرجل وحقه بالسلطان المطلق على المراة » .

« المراة في القرن العشرين » تكاد تكون مخلوقا جديدا لو ابصرته القرون السالفة لانكرته . ولكنه مخلوق غير وجه البشرية واتجاهها ، وبين لها انها لا تستطيع التحليق بجناح واحد هو الرجل ، بل بجناحين متساويين هما الرجل والمراة معا » .

الكتاب رحلة عميقة كتبها قلم واع بعمق وموضوعية وثقافة .

(٢١٠ صفحات — حجم وسط — الثمن ٥ ل.ل.)



● « رؤيا في الطريق » (طبعة ثانية) . مجموعة شعرية للياس طعمه ، قال فيها ميشال عاصي : « تخطى الشاعر حدود اهتماماته الخاصة ومشاعره الفردية الى آفاق رحبة من التحسس بالمصير الانساني والقلق الوجودي . » وقالت املي نصر الله : « هذه النبرة الغاضبة ، الحزينة على شيء من اليأس ، تتردد في معظم قصائده ، حتى ليشعر القارىء بان الشاعر لا يرجو اي قيامة للعالم الذي يتخبط فيه مع ادواته واشيائه ، والامور المفروضة ، والتقاليد المهلهلة ، وهو لا يملك الا ان يصرخ ، ويردد اصداء غضبه » . وقال غسان كنفاني : « انه شاعر من اولئك القلائل الذين علينا ان نراقبهم بانتباه شديد : ان نفرح بهم » .

(المكتبة العصرية — ١٢٠ صفحة — حجم صغير — الثمن ٢٥٠ ق. ل.)

شكري القوتلي يخاطب امته
مختارات من خطبه وبياناته
مركز الوثائق المعاصرة
بيروت

● « شكري القوتلي يخاطب امته » كتاب يتضمن مختارات من خطب وبيانات الرئيس السوري الراحل الذي كان منذ صباه حتى شيخوخته ، المناضل العنيد في سبيل تحرير البلاد العربية ووحدتها وفي سبيل استقلال سورية وسيادتها .

وقد قام مركز الوثائق المعاصرة في بيروت ، بمعاونة لفيف من اساتذة التاريخ ، بجمع الخطب والصور من مصادر مختلفة رسمية وغير رسمية ورتبها ترتيبا تاريخيا مما اعطى للكتاب قيمة وثائقية هي معين للباحث وهدى المؤرخ .

● « مزمور حزين لبلادي » لايلي مارون خليل قصيدة قرف من الاوضاع القائمة وامل بعزم الطلاب على التقرير والتغيير حتى لا يكونوا الاعيب سياسية .

عرف كاتب المزمور الى القراء نقيب المحررين الاستاذ ملحم كرم بكلمة جاء فيها : « .. وان فاتته حلاوة النجوى واستعذاب القول البليل ، تراه وقد نفس عما في صدره وفي صدور الالوف من المتألمين امثاله لانهم يتطلعون الى الغد الكبير فتصدمهم الامداء القصار» .

● صدر العدد الثاني والعشرون من مجلة « الشباب » التي تصدرها مؤسسة رعاية الشباب في الاردن . من مواد العدد افتتاحية رئيس التحرير عبد الرحيم عمر وهي بعنوان « نحن والعالم » . « من اجل سينما نسجيلية شاهدة لقضايانا » لجمال حمدان ، « شاندور بيتوفي الشاعر المجري المحارب الثائر » لعيسى الناعوري ، ندوة حول قضايا الشباب الاساسية ، « غضب الشباب الاميركي » لموسى صرداوي . « اسرائيل واحة ام اكذوبة ؟ » لسعد زغلول نصار ، « زوجة التلمودي » قصة بالك دي موباسان ترجمة مناور عويس ، ندوة حول « المراة في المجتمع الاردني » . رسالة بيروت من ياسين رفاعية تغطي معارض بيروت ومحاضرتين لروبير غانم (الطلاب وتحديات المستقبل) ورياض شرارة (المسرح يطور الى الخلف) .

● احمد الشقيري يدخل معك الى القصور في الرياض ويجالسك مع الملك سعود والملك فيصل ويكشف لك ما لم يكشف من اسرار السياسة العربية والدهاليز التي مضت فيها ، كما انه يدير امامك حوارا مع كل الذين جلسوا على مقاعد الحكم الاولى في البلاد العربية وكل ذلك في كتابه الرائع **حوار واسرار مع الملوك والرؤساء** الذي صدر عن **دار العودة** ●

الكتب الرائجة (خلال اسبوع) — في بيروت —

ثورة اوكتوبر

رحلات

الكتاب	المؤلف	الناشر
كتب سياسية		
١ — ثورة اوكتوبر	اسحق دويتشر	دار الحقيقة
٢ — ابعاد القومية اللبنانية	محاضرات الروح القدس	جامعة الكسليك
٣ — سقوط الجولان	خليل مصطفى	دار اليقين — عمان
٤ — القوى السياسية في لبنان	النادي الثقافي العربي	دار الطليعة
٥ — في الفكر اللينيني	جورج لوكاكش	دار الحقيقة
٦ — نظرية الحزب عند لينين	الياس مرقص	دار الحقيقه
٧ — تجربتي في الثورة	اللواء محمد عمران	
غير سياسية		
١ — رحلات	سعيد فريحة	دار الصياد
٢ — قاموس الاقتصاد	جروان السابق	—
٣ — صور (حاضرة فينيقيا)	معن عرب	دار المشرق
٤ — جبران خليل جبران	الدكتور سهيل بشروئي	دار المشرق

■■ اسهمت في اعداد هذه القائمة مكتبات : الشرقية — راس بيروت — الجامعة — روكسي — المر اخوان — الثقافة — العرفان — اسكواير — سامي برباري — الطلاب

الكتب الرائجة ... في طرابلس —

على هامش نقد الفكر الديني

الكتاب	المؤلف	الناشر
١ — على هامش نقد الفكر الديني	عثمان صافي	دار الطليعة
٢ — المسالة الفلسطينية بين الحزب القومي والحزب الشيوعي	باسم امين	دار الابجدية للنشر
٣ — تاريخ طرابلس	سميح الزين	دار الاندلس
٤ — ديوان محمود درويش	محمود درويش	دار العودة

■■ اسهمت في اعداد هذه اللائحة مكتبات : مصابيل فرح ، طارق صابونه ، السويسي

كلمات ...

أحدهم "ثوري" .. وثانيهم "رجعي" .. وثالثهم بين .. بين !

■■ ليست الثورة مسالة فشة خلق .. او شعارات سطحية تاتي من هنا وهناك وهنالك ، ترتدي لباس ((الثورية)) وتروح تدافع عن ابعادها واهدافها المصطنعة .

ليست الثورة قضية مزاج شخصي جدا ، جدا ، ينبع من دهاليز الافكار الفائضة في وحل التقليد السياسي الذي ينضح غباء وهلوسة .

ليست الثورة مزايدات رخيصة من خلال اشخاص يتلبسون كل فترة زيا جديدا .. يجعلونه شائعا بقدر ما يحتاجون اليه .

ليست الثورة خناقة شخصية بين اثنين .. ثلاثة .. اربعة .. احدهم ((ثوري)) .. وثانيهم ((رجعي)) .. وثالثهم بين .. بين !!

ان الاجواء السياسية التي نعيشها في الوقت الحاضر تشير بوضوح الى مدى علاقة الادعاءات السطحية التي تغمرنا من كل ناحية .. كما تشير ايضا الى جو الفراغ السياسي الذي نعيشه .. وكيف صارت البيانات الدارجة كثيرا هذه الايام تمترس في الساحات الخاصة والعامة وتعلن بصوت عال انها تريد (كذا وكيت) .. وانها ترفض (كذا وكيت) !

ومن الغريب انه يوجد بين ذاك الاصوات من يتحدث باسم (الثورة) !

لقد بهدلوا الثورة .. شرشحوها اكثر من اللازم .. وصارت (مكسر عصا) .. كما يقال ..

فكل من كان يشكو من حقد شخصي بينه وبين آخر — مهما كان ذلك الاخر — يتهدد ويتوعد بثورة .. و (هكذا .. هكذا والا فلا لا .. ليس كل الرجال تدعى رجالا !) .

★★

كلا .. كل ما نسمعه لا يشكل جزءا او (جزئيا) مما نريد تحقيقه . ولكن هذا (الجزيء) — مع الاسف الشديد ، جدا ، جدا — هو السيد المطاع .

اما الثورة .. فالخوف عليها من ان تصبح ((دارجة)) ايضا .. وهنا سر المشكلة .

المسافات الصعبة

■■ اسمعيني .. صرت بحاجة لان تسمعيني . صارت كلماتي ملاجىء الكآبة .. وصرت انا وترا من الاسى مشدودا صوب غابة الالم .

اسمعيني .. اكلت جزرك المسافات الصعبة وسافرت اعصاب دهشتك في اعصابي .. وتفتحت مسامي على عطرك الاتي من جسد بلون اشواق الحزن .

★★

يا ساكنة عاصمة الطهارة : صدقيني انني انبت في حدسك مثل الهم المورق في الطفولة . صدقيني انني زرعت النباتات البرية في غابة الوعول .. وسرت وحيدا في غابة الوعول تمتصني طرقات الرعب .. تسكن اشواقي احلام الخيبة .

★★

يا سيدة زروع الغربة والصقيع الابيض : ها انذا اقتحم مستقبل خطواتك .. اهيم في ارضك الجديدة مثل الطالع ، بالصدفة ، من ارض الهذيان اللذيذ .. هاانذا افترش ارضك الجديدة تشدني الى عبيرك اوراق الفجر الاتي من عينين مزروعتين في صباح الورد .

اسمعيني .. يا هاربة من ظل انتظاري ..

اسمعيني ;

جسد الدهشة

■■ لعينيك رائحة الخطيئة . في سماء حنينك تمطر رغبتي عشقا .. وساما .

ابصرتك تاتين فوق احصنة الشهب ، عالية مثل وردة في جسد دهشة ، وهاجة مثل ضوء على اجنحة اخيلة الابتكارات .

★★

هاجرت رؤوس اصابعي الى عالم اسوارك .. شممت رائحة غبطتك بالانتظار من غرفتي العابقة برائحتك .

★★

عديني بانك ((السر)) ، اعدك بانني الانتظار الجديد .

★★

اعيشك في غرابتي .. اخترع لحظات الخرافات السعيدة من حلمي بخرافاتك المشكوكة في جسد تاملاتي الواقفة على مفارق الاحياء القديمة .

اقرا قصائد المطر والحنان في سطورك المضيئة .. وتصير الاحلام وجعا يوصلني الى منفاي .

★★

مرة ، عددت رموز حبك على اصابعي .. فاختفت اصابعي وبقي حبك يغمرني بالغبطة ، التي ، ابعادها من الصحو وكثارات الغناء .

★★

هنا ، هنا .. في غابتي السحرية تصير للحرية اصوات من السماء وتتغير الوان الفصول .. وتصير الاعشاب تلد فصولا جديدة .

هنا ، هنا .. في غابتي تدعوك اصوات الازهار الهمجية الى المجيء ..

رائحة الاشجار العتيقة ، ايضا ، تدعوك .

اصقاع الشر

■■ غادرت ارضك الغريبة . من زمان اوهمتك انني احيا في ارضك .. داخل اسوارك العالية كالافراح .

عبرت جدران الخيبة .. هاجرت في سفوح الخطايا مثل الخيال العائد من ابراج الهواجس .

★★

اكتشفت رغباتك . صارت امنياتك تتسلق افكاري .. وصرت انا رحالة اهيم في اصقاع الشر .. اغيب في اوراق السنوات الماضية .. يعبر في اشواقي الذهول .. وتمتد امام زمني الغريب مسافات الهذيان الساحرة .

★★

فجاة ، صمت امام عيني كل شيء .. تحولت اشياؤك الخاصة الى احرف خلاص .

فجاة ، تجمدت امام عيني كلمات الرؤيا .. وغابت مركبة سفري في الوان الندم .

لو انك هنا .. لاخضرت حقول الازهار .

روبير غانم

هكذا منذ الاصل